

تمام المنة بذكر آيات الجنة

كتبه الشيخ

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري



كتبه الشيخ
أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري





بذكر آيات الجنة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

كتبه الشيخ

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مضلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أن لاَ إِلَهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه، ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فإن الله قد أمر محمدًا ﷺ أن يبشر المؤمنين بالجنة وما فيها من النعيم المقيم واللذة الدائمة والبهجة العظيمة والسرور المستمر والحبور الذي لا ينقطع فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥].

وقد التزم رسول الله ﷺ هذا الأمر وبشر المؤمنين بما أعد الله لهم من الفضل العظيم والخير العميم لو لم يكن إلا قوله ﷺ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ»[١].

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣٦) عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.



وعن المغيرة بن شعبة قال النبي ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة:١٧] الْآيَةَ، (١).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ؟ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ». قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ» (٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنُفْضِي إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٩).

(٢) أخرجه أحمد رقم (١٩٢٦٩).

(٣) أخرجه البزار (١٠٠٧٢).



وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفَسَ». رواه مسلم[(١)].

وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٧] ». متفق عَلَيْهِ[(٢)].

وعن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إضَاءةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الأُلُوَّةُ - عُودُ الطِّيبِ - أَزْوَاجُهُمُ الحُورُ العِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» متفق عَلَيْهِ[(٣)].

وفي رواية البخاري ومسلم: «آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبُ وَاحِدٍ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًا».

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ له: اذْهَبْ فادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ، فيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأَى، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ له: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فيأتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إليهِ أنَّها

(١) حديث رقم: (٢٨٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).



مَلأى، فيَرْجِعُ فيَقولُ: يا رَبِّ وَجَدْتُها مَلأى، فيقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ: اذهبْ فادخُلِ الجنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي، أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ المَلِكُ». قال: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّىٰ بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يقولُ: «ذلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً» متفق عليه[1].

وعن أبي موسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ لِلمُؤْمِنِ فِي الجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُها في السَّماءِ سِتُّونَ مِيلًا، لِلمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» متفق عليه[2].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُها» متفق عليه[3].

وروياه في الصحيحين أيضًا من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «يَسيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّها مئةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُها»[4].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِن فَوْقِهِمْ كَمَا تَراءوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ المَشْرِقِ أَو المَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ»، قالُوا: يا رسول الله تِلْكَ مَنَازِلُ الأنبياء لَا يَبْلُغُها غَيْرُهُمْ قال: «بَلَى والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا باللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ». متفق عليه[5].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لَقَابُ قَوْسٍ في الجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَو تَغْرُبُ» متفق عليه[6].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٧٩)، ومسلم (٢٨٣٨).

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٥٣)، ومسلم (٢٨٢٨).

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦).

(٥) أخرجه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١).

(٦) أخرجه البخاري (٢٧٩٣)، والحديث انفرد به البخاري، ومن أوهام النووي قوله: متفق عليه.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِم وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَد ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لقدِ ازْدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمالًا». رواه مسلم[(١)].

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ لَيَتَرَاءوْنَ الغُرَفَ فِي الجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءونَ الكَوكَبَ فِي السَّمَاءِ» متفق عليه[(٢)].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: شَهِدْتُ مِنَ النبيّ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الجَنَّةَ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَينٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلى قَلْبِ بَشَرٍ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [سورة السجدة:١٦] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة:١٧] . رواه البخاري[(٣)].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلا تَسْقَمُوا أبدًا، وإِنَّ لكم أَنْ تَشِبُّوا فلا تَهْرَمُوا أبدًا، وإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا». رواه مسلم[(٤)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِن الجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيتَ؟ فيقولُ: نَعَمْ، فيقولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ ما تَمَنَّيتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ». رواه مسلم[(٥)].

---

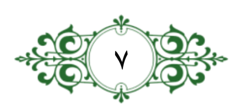
(١) حديث رقم: (٢٨٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٥٥)، ومسلم (٢٨٣٠).

(٣) انفرد به مسلم (٢٨٢٥)، واتفق عليه البخاري (٣٢٤٤) ومسلم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) حديث رقم: (٢٨٣٧).

(٥) حديث رقم: (١٨٢).



وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فيقولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُم؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ؟ فَيقُولُونَ: وَأَيُّ شَيءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». متفق عليه(١).

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كُنَّا عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنظَرَ إِلَىٰ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَيَانًا كما تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» متفق عليه(٢).وعن صُهيب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ يَقُولُ اللهُ سبحانه وتعالى: تُرِيدُونَ شَيئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ». رواه مسلم(٣).

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة.

ومن هذا الباب أحببت تبشير المؤمنين بالخير العظيم والتأسي بالنبي الكريم ﷺ فعزمت على تدريس هذا المجموع بعنوان: (**تمام المنة بذكر آيات الجنة**) في ظهر أيام رمضان المبارك من عام ستة وأربعين وأربعمائة وألف من هجرة رسول الله ﷺ وبالله أستعين وأسأله الإخلاص والقبول ونيل المأمول.

عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

٢٣/ رجب/ ١٤٤٦هـ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٤٩)، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) انظر الحديث (١٠٥١)، وهذا لفظ البخاري، ولفظة: «عيانا» منتقدة، تفرد بها أبو شهاب عبد ربه بن نافع الكناني الحناط، وهو وإن كان ثقة إلا أنه زادها، مع أنها موافقة.

(٣) حديث رقم: (١٨١).

فصل اسم الجنة ورد في أكثر من موضع في القرآن وبمترادفات كثيرة منها

❋ ذكر ابن القيم في كتابه "حادي الأرواح في بلاد الأفراح" تحت عنوان: "الباب الحادي والعشرون في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقها" بقوله:

الجنة لها عدة أسماء باعتبار صفاتها والجنة مسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة من هذا الوجه وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذا الوجه.

وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه وأسماء رسله وأسماء اليوم الآخر وأسماء النار.

١- الجنة: وهو الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرة الأعين واصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون والمجن لستره ووقايته الوجه والمجنون لاستتار عقله وتواريه عنه والجان وهي الحية الصغيرة الرقيقة.

٢- دار السلام، وقد سماها الله بهذا الاسم في قوله: ﴿* لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [سورة الأنعام:١٢٧]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة يونس:٢٥].

وهي أحق بهذا الاسم فإنها دار السلامة من كل بلية وآفة ومكروه، وهي دار الله واسمه سبحانه وتعالى السلام الذي سلمها وسلم أهلها: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة يونس:١٠].

٣- دار الخلد، وسميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدًا، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ

رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ [سورة هود:١٠٨].

٤- **دار المقامة**، قَالَ تَعَالَىٰ حكاية عن أهلها: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ [سورة فاطر:٣٥].

٥- **جنة المأوى**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ [سورة النجم:١٥]، والمأوى مفعل من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقر به.

٦- **جنات عدن**، إحدى الجنان، **والصحيح**: أنه اسم لجنة الجنان وكلها جنات عدن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ [سورة مريم:٦١].

٧- **دار الحيوان**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٤]، والمراد الجنة عند أهل التفسير، قالوا: وأن الآخرة يعني الجنة لهي الحيوان: لهي دار الحياة التي لا موت فيها.

٨- **الفردوس**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٠-١١]، اسم يقال على جميع الجنة، ويقال على أفضلها وأعلاها كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات. وأصل الفردوس البستان والفراديس البساتين.

٩- **جنات النعيم**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة لقمان:٨]، وهذا أيضا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول والمشروب والملبوس والصور والرائحة الطيبة والمنظر البهيج والمساكن الواسعة... وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن.

١٠- **المقام الأمين**، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ [سورة الدخان:٥١]، والمقام الأمين: موضع الإقامة، والأمين الآمن من كل سوء وآفة ومكروه

وهو الذي قد جمع صفات الأمن كلها، فهو آمن من الزوال والخراب وأنواع النقص وأهله آمنون فيه من الخروج والنغص والنكد، والبلد الأمين الذي قد أمن من أهله فيه مما يخالف منه سواهم.

١١-١٢ مقعد الصدق وقدم الصدق، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥]، فسمى جنته مقعد صدق، لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، ومدخل الصدق ومخرج الصدق هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله وهو دخوله وخروجه بالله ولله وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد فإنه لا يزال داخلًا في أمر وخارجًا من أمر فمتى كان دخوله لله وبالله وخروجه كذلك كان قد أدخل مدخل صدق واخرج مخرج صدق... والله المستعان.

ويبقى من أسماء الجنة التي لم يذكرها ابن القيم رحمه الله:

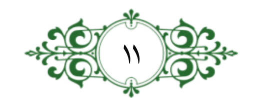
١٣- الغُرفة: يقول تعالى في سورة الفرقان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [سورة الفرقان:٧٥].

١٤- الحُسنى: يقول تعالى في سورة يونس: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٦﴾ [سورة يونس:٢٦].

١٥- عليون، يقول تعالى في سورة الغاشية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩﴾[الغاشية:١٠].

١٦- طوبى، يقول تعالى في سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾[الرعد:٢٩].

١٧- الرحمة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ، وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ. قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ



أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ : قَطْ قَطْ. فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا». **متفق عليه**

ذكر الله -سبحانه وتعالى- الجنة في القرآن الكريم في مائةٍ وخمسةَ عشرَ موضعاً مختلفاً، وجاء لفظ الجنة فيها بصيغتي الجمع والإفراد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٨٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة الحج:١٤].

ويُستثنى من مدلول لفظ الجنة إذا ما اقترن بما يدل على أنها بُستان في الأرض، كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [سورة البقرة:٢٦٥].

وكقوله تعالى على لسان المشركين في حوارهم مع النبي -ﷺ-: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ [سورة الإسراء:٩١].

❃ **قال الشوكاني في تفسير قوله تعالى:** ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [سورة إبراهيم:٢٣]:

قيل: السلام اسم لأحد الجنان السبع، **أحدها**: دار السلام، **والثانية**: دار الجلال، **والثالثة**: جنة عدن، **والرابعة**: جنة المأوى، **والخامسة**: جنة الخلد، **والسادسة**: جنة الفردوس، **والسابعة**: جنة النعيم. انتهى

❃ **قال الإمام ابن القيم رحمه الله في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح(ص٣٥٥-٣٦٠)**: وكيف يُقدَّر قَدْرُ دارٍ غَرَسَها اللهُ بيده، وجعلها مقرًّا لأحبابه، وملأها من



رحمته وكراماته ورِضوانه، ووصَفَ نعيمَها بالفوز العظيم، ومُلْكَها بالمُلك الكبير، وأوْدَعَها جميعَ الخير بحذافيره، وطَهَّرها من كلِّ عيبٍ وآفةٍ ونقص.

- **فإنْ سأَلْتُم عن** أرضِها وتُربتِها فهي المِسْكُ والزعفران، وإنْ سأَلْتُم عن سقفِها فهو عرش الرحمن، وإنْ سأَلْتُم عن بلاطها فهو المِسْكُ الأذفر.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** حصبائها فهو اللؤلؤُ والجوهر، وإنْ سأَلْتُم عن بنائها فَلَبِنَةٌ من فضة ولَبِنَة من ذهب، وإنْ سأَلْتُم عن أشجارها فما فيها شجرةٌ إلاَّ وساقُها من ذهب وفضة، لا من الحطب والخشب.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** ثمرِها فأمثالُ القِلال؛ ألْيَنُ من الزُّبد، وأحلى من العسل، وإنْ سأَلْتُم عن ورَقِها فأحسن ما يكون من رقائق الحُلل.

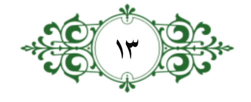
- **وإنْ سأَلْتُم عن** أنهارها فأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه، وأنهار من خمرٍ لذَّةٍ للشاربين، وأنهار من عسلٍ مُصفًّى، وإنْ سأَلْتُم عن طعامِهم ففاكهةٌ مِمَّا يتخيَّرون، ولحمُ طيرٍ مِمَّا يشتهون.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** شرابهم فالتَّسنيم والزَّنجبيل والكافور. وإنْ سأَلْتُم عن آنيتهم فآنيةُ الذَّهَب والفضة في صفاء القوارير.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** سعةِ أبوابها فبينَ المِصراعَين مَسيرةُ أربعين من الأعوام، وليأتينَّ عليه يومٌ وهو كظيظٌ من الزحام.

وإنْ سأَلْتُم عن ظِلِّها ففيها شجرةٌ واحدةٌ يسيرُ الرَّاكبُ المُجِدُّ السَّريعُ في ظِلِّها مائةَ عامٍ لا يقطعها.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** سعتها فأدنى أهلِها يَسِير في مُلكه وسُرُرِه وقُصورِه وبساتينه



مَسِيرةَ ألفي عام.

- **وإنْ سألْتُم عن** خِيامِها وقِبابها فالخيمة الواحدة من دُرَّةٍ مُجوَّفةٍ طولها ستون مِيلًا من تلك الخيام.

- **وإنْ سألْتُم عن** عَلالِيها وقُصورِها فهي غرفٌ من فوقها غرفٌ مَبْنيَّة، تجري من تحتها الأنهار، وإنْ سألْتُم عن ارتفاعها؛ فانظرْ إلى الكوكب الطَّالع أو الغارب في الأُفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

- **وإنْ سألْتُم عن** لِباسِ أهلِها فهو الحرير والذَّهب، وإنْ سألْتُم عن فُرُشِها فبَطائِنُها من إستبرقٍ مفروشة في أعلى الرُّتب.

- **وإنْ سألْتُم عن** أرائكها فهي الأسِرَّة عليها الحِجالُ مُزرَّرة بأزرار الذهب؛ فما لها من فُروجٍ ولا خِلال، وإنْ سألْتُم عن وجوه أهلها وحُسْنِهم فعلى صورة القمر.

وإنْ سألْتُم عن أسنانِهم فأبناءُ ثلاثٍ وثلاثين على صُورة آدم - عليه السلام - أبي البشر.

- **وإنْ سألْتُم عن** سماعهم فَغِناءُ أزواجِهم من الحُور العين، وأعلى منه سماعُ أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما خِطابُ ربِّ العالمين.

- **وإنْ سألْتُم عن** مطاياهم التي يَتَزاورون عليها فنجائب إنْ شاء اللهُ مِمَّا شاء، تَسِيرُ بهم حيث شاؤوا من الجِنان.

وإنْ سألْتُم عن حُلِيِّهم وشارَتِهم فأساوِرُ الذهبِ واللؤلؤِ على الرؤوس مَلابِسُ التِّيجان.

- **وإنْ سألْتُم عن** غِلمانهم فَوِلدانٌ مُخلَّدون كأنَّهم لؤلؤ مكنون.

- **وإنْ سألْتُم عن** عرائسهم وأزواجهم فهُنَّ الكواعِبُ الأتراب، اللاَّتي جرى في أعضائِهِنَّ ماءُ الشباب، تجري الشمسُ من محاسِنِ وجهِها إذا برزت، ويُضيءُ البرقُ من بين ثناياها إذا ابتسمت، إذا قابلتْ حِبَّها فَقُلْ ما تشاء في تقابل النَّيِّرين، وإذا حادَثَتْه

فما ظنُّك بمحادثة الحِبِّين، يرى وجْهَهُ في صَحْنِ خَدِّها كما يَرى في المِرآة التي جَلاَّها صَيْقَلُها، ويرى مُخَّ ساقِها من وراء اللحم، ولا يستره جِلدُها، ولا عَظمُها، ولا حُلَلُها، لو اطَّلَعَتْ على الدنيا لَمَلأَتْ ما بين الأرض والسماء رِيحًا، ولاستنْطَقَتْ أفواهَ الخلائقِ تهليلًا وتكبيرًا وتسبيحًا، ولَتَزَخْرَفَ لها ما بين الخافِقَين، ولأغْمَضَتْ عن غيرِها كُلَّ عين، ولَطَمَستْ ضوءَ الشمس كما تطمسُ الشمسُ ضوءَ النجوم، ولآمَنَ مَنْ على ظهرها بالله الحيِّ القيوم، ونَصِيفُها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها، ووِصالُها أشهى إليه من جميع أمانيها، لا تَزْداد على طُول الأحقاب إلاَّ حُسْنًا وجَمالًا، ولا يزداد لها طول المدى إلاَّ محبةً ووِصالًا، مُبَرَّأَةٌ من الحَمْلِ والوِلادةِ والحَيضِ والنِّفاس، مُطَهَّرةٌ من المُخاطِ والبُصاقِ والبَولِ والغائطِ وسائرِ الأدناس.

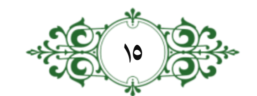
لا يَفنى شبابُها، ولا تُبلى ثيابُها، ولا يَخلَقُ ثوبُ جمالِها، ولا يُمَلُّ طِيبُ وصالِها، قد قَصَرَتْ طرفَها على زوجِها فلا تطمَحُ لأحدٍ سِواه، وقَصَرَ طرفَه عليها فهي غاية أُمنيته وهواه، إنْ نَظَرَ إليها سرَّته، وإنْ أمرها بطاعته أطاعته، وإنْ غاب عنها حفظته، فهو معها في غاية الأماني والأمان، هذا ولم يطمثها قبله إنسٌ ولا جان، كلَّما نَظَرَ إليها مَلأتْ قلبَه سرورًا، وكلَّما حدَّثته ملأتْ أُذنَه لؤلؤًا منظومًا ومنثورًا، وإذا بَرَزتْ ملأتْ القصرَ والغُرفةَ نورًا.

- **وإنْ سألْتُم عن** السِّنِّ فأترابٌ في أعدلِ سِنِّ الشباب، وإنْ سأَلْتُم عن الحُسْنِ فهل رأيتَ الشمسَ والقمر.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** الحَدَقِ فأحسنُ سوادٍ في أصفى بياضٍ في أحسنِ حَوَر.

- **وإنْ سأَلْتُم عن** حُسْنِ الخُلُق فهُنَّ الخَيِّراتُ الحِسَانُ، اللاَّتي جُمِعَ لهُنَّ بين الحُسْنِ والإحسان، فأُعْطِينَ جَمالَ الباطنِ والظاهر، فهُنَّ أَفراحُ النفوس، وقُرَّةُ النواظر.

وإن سألت: عن حسن العشرة، ولذة ما هنالك: فهن العروب المتحببات إلى الأزواج، بلطافة التبعل، التي تمتزج بالزوج أي امتزاج.



فما ظنك بامرأة إذا ضحكت بوجه زوجها اضاءة الجنة من ضحكها، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقل في بروج فلكها، وإذا حاضرت زوجها فيا حُسْن تلك المحاضرة، وإن خاصرته فيا لذة تلك المعانقة والمخاصرة:

وحـديثها السـحر الحـلال لـو أنـه ❁ لـم يجـن قتـل المسـلم المتحـرز

إن طـال لـم يملـي وإن هـي أوجـزت ❁ ود المحـدث أنهـا لـم تـوجز

إن غنت فيا لذة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأنفعت فيا حبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبّلت فلا شيء أشها إليه من ذلك التقبيل، وإن ناولت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل.

هذا، وإن سألت: عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه، كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، كما تواتر النقل فيه عن الصادق المصدوق، وذلك موجود في الصحاح، والسنن المسانيد، ومن رواية جرير، وصهيب، وأنس، وأبي هريرة، وأبي موسى، وأبي سعيد، فاستمع يوم ينادي المنادي: "يا أهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحيى على زيارته، فيقولون سمعاً وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم، فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعل لهم موعداً، وجمعوا هناك، فلم يغادر الداعي منهم أحداً، أمر الرب سبحانه وتعالى بكرسية فنصب هناك، ثم نصبت لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، وجلس أدناهم - وحاشاهم أن يكون بينهم دنئ - على كثبان المسك، ما يرون أصحاب الكراسي فوقهم العطايا، حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم، نادى المنادي: "يا أهل الجنة سلام عليكم".

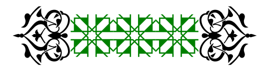
فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام. فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: "يا أهل الجنة"، فيكون أول ما يسمعون من تعالى: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، فهذا يوم المزيد. فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا، فارض عنا، فيقول: يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد، فسلوني فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك ننظر إليه. فيكشف الرب جل جلاله الحجب، ويتجلا لهم فيغشاهم من نوره ما لو لا أن الله سبحانه وتعالى قضى ألا يحترقوا لاحترقوا. ولا يبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره ربه تعالى محاضرة، حتى إنه يقول: يا فلان، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا، يذكره ببعض غدراته في الدنيا، فيقول: يا رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بلى بمغفرتي بلغت منزلتك هذه.

فيا لذة الأسماع بتلك المحاضرة. ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة. ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ [القيامة:٢٢-٢٥].

فحيـى علـى جنـات عـدن فإنهـا ❁ منزلـك الأولـى وفيهـا المخـيم

ولكننـا سـبي العـدو فهـل تـرى ❁ نعـود إلـى أوطاننـا ونسـلم

اهـ





ذكر الجنة في القرآن الكريم

سورة البقرة

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٥].

٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٨٢].

٣) قَالَ تَعَالَى ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة:١١١-١١٢].

٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة: ٢٢١].

٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:٢١٤].



سورة آل عمران:

٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران:١٥].

٧) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة آل عمران:١٣٣-١٣٦].

٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران:١٤١-١٤٢].

٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران:١٨٥].

١٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ



بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٞ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٞ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران:١٩١-١٩٨].

سورة النساء:

١١) قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾[النساء:١٣-١٤].

١٢) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [النساء: ٥٧].

١٣) قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [سورة النساء:١٢٢].

١٤) قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤﴾[النساء:١٢٤].



سورة المائدة:

١٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة المائدة:١٢].

١٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾﴾ [المائدة:٦٥].

١٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾[المائدة:٧٢].

١٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة:٨٢-٨٥].

١٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾[المائدة:١١٩].



سورة الأنعام:

٢٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦ ۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [الأنعام:١٢٥-١٢٧].

سورة الأعراف:

٢١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [الأعراف:١٩-٢٢].

٢٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٤٢ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا



حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة الأعراف:٤٠-٥١].

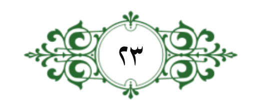
سورة التوبة:

٢٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ [التوبة: ٢٠ – ٢٢].

٢٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

٢٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾[التوبة:٨٩].

٢٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ






فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة:١٠٠].

٢٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[التوبة:١١٢].

سورة يونس:

٢٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: ٩، ١٠].

٢٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٥-٢٦].

سورة هود:

٣٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[هود:٢٣].

٣١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ





فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ [هود:١٠٨].

سورة الرعد:

٣٢) قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد:١٨].

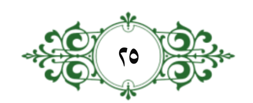
٣٣) قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾ [الرعد:١٨].

٣٤) قال تعالى: ﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد: ١٩ – ٢٤].

٣٥) قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد:٢٩].

* **وقال سعيد بن جبير**: عن ابن عباس: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ قال: هي أرض الجنة بالحبشية.

* **وقال سعيد بن مسجوح**: ﴿طُوبَىٰ﴾ اسم الجنة بالهندية، وكذا روى السدي، عن عكرمة: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ أي: الجنة. وبه قال مجاهد .



٣٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد: ٣٥].

سورة إبراهيم:

٣٧) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [إبراهيم: ٢٣].

سورة الحجر:

٣٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٥ – ٤٨].

سورة النحل:

٣٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٠ – ٣٢].



سورة الكهف:

٤٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ۝٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ۝٣١﴾ [الكهف: ٣٠، ٣١].

٤١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ۝١٠٨﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨].

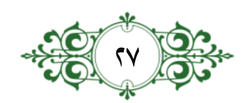
سورة مريم:

٤٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ ۝٥٨ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ۝٦٠ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ۝٦١ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝٦٢ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ۝٦٣﴾ [مريم: ٥٨- ٦٣].

سورة طه:

٤٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾ [طه: ٧٥ – ٧٦].

٤٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ



فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة طه:١١٧-١١٩].

سورة الأنبياء:

٤٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٠١-١٠٣].

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ هَاهُنَا بِمَعْنَى: إِلَّا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى، يَعْنِي السَّعَادَةَ وَالْعِدَّةَ الْجَمِيلَةَ بِالْجَنَّةِ.

سورة الحج:

٤٦) قَالَ تَعَالَىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾[الحج:١٤].

٤٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٣-٢٤].

٤٨) قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا



يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾ [الحج:٥٥-٥٩].

سورة المؤمنون:

٤٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون:١١].

سورة الفرقان:

٥٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ﴿١٣﴾ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴿١٤﴾ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴿١٥﴾ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الفرقان:١٠-١٦].

٥١) قَالَ تَعَالَى: ﴿۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴿٢٤﴾﴾ [الفرقان:٢١-٢٤].



سورة الشعراء:

٥٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء:٩٠].

سورة القصص:

٥٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص:٨٣].

سورة العنكبوت:

٥٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة العنكبوت:٩].

فِي زُمْرَةِ الصَّالِحِينَ **وَهُمْ**: الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ، **وَقِيلَ**: فِي مَدْخَلِ الصَّالِحِينَ، وَهُوَ الْجَنَّ.

٥٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ۝٥٨ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾ [سورة العنكبوت:٥٨-٥٩].

٥٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت:٦٤].



سورة الروم:

٥٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الروم:١٢-١٨].

سورة لقمان:

٥٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [لقمان: ٨، ٩].

سورة السجدة:

٥٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة:١٥-١٧].

عن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَؤُوا إِنْ







شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٧]». متفق عَلَيْهِ[1].

٦٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة:١٨- ١٩].

سورة سبأ:

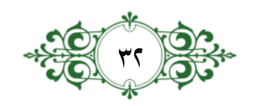
٦١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سورة سبأ:٣٧].

سورة فاطر:

٦٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ [فاطر: ٣٢ – ٣٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤).





سورة يس:

٦٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ۝٢٥ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧﴾[يس:٢٥-٢٧].

٦٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ۝٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٥ – ٥٨].

سورة الصافات:

٦٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ۝٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ۝٤٩﴾ [الصافات:٤٠- ٤٩].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتابي القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٤٠﴾ فإنهم لا يُعذبون، بل يُكرمون وينعمون.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين أخلصوا لربهم ظاهرًا وباطنًا، ﴿لَهُمۡ رِزۡقٞ﴾ عطاء، ﴿مَّعۡلُومٞ ۝٤١﴾ يأتيهم في الصباح والمساء، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝٦٢﴾ [مريم: ٦٢]، ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ۝٣٣﴾ [الواقعة:٣٣].

﴿فَوَٰكِهُ﴾ أنواع منه الفواكة، والثمار اليانعة، ﴿وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢﴾ بغير ذلة ولا زحام ولا استشراف، بل لهم غاية الكرامة.



﴿فِي جَنَّٰتِ﴾ بساتين ﴿ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾﴾ يتنعمون فيها، وهذا الرزق المعلوم وجلوسهم يكون: ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ سواءً هم وأزواجهم، أم هم وأصحابهم حين يلتقون علىٰ تلك السُرر المرفوعة التي عليها الأرائك والفُرش، يحدث بعضهم بعضًا بما كان من إكرام الله عز وجل لهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ – ٢٨].

ومع ذلك: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ أي علىٰ كل واحد منهم، ﴿بِكَأۡسٖ﴾ فيه خمر ﴿مِّن مَّعِينٖ ﴿٤٥﴾﴾ شراب نابع من العيون، كما قال تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾﴾ [الواقعة:١٧–١٨]، أي: أنهار تجري من ماء، وخمر، وعسل، ولبن وغير ذلك مما يشربونه.

وصفة هذا الشراب: ﴿بَيۡضَآءَ﴾ صافية، أشد بياضـًا من اللبن ﴿لَذَّةٖ﴾ من شأنها: أنها لذة: ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ يتنعمون بشربها، ويتفكهون بتناولها.

وخمرها: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ لا تذهب عقولهم كما هو حال من يشرب الخمر في الدنيا، ﴿وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ بالفتح لا تذهب أي يغتال عقولهم، وبالكسر معناه لا ينفذ شرابهم.

﴿وَعِندَهُمۡ﴾ من الخير العظيم: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ حوريات ونساء مؤمنات عفيفات قد قَصُرت أطرافهن إلا علىٰ أزواجهن، ﴿عِينٞ ﴿٤٨﴾﴾ جميلات واسعات الأعين، والعرب يمدحون المرأة التي قد اتسعت عينها.



ومن صفة هذه النساء: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾ وقيل: در وياقوت، ولؤلؤ ﴿مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ لم يُمس أو يتغير.

سورة ص:

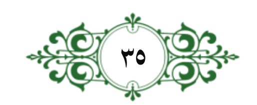
٦٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة ص:٤٩-٥٤].

سورة الزمر:

٦٧) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ۚ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزمر: ٧٣، ٧٥].

سورة غافر:

٦٨) قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ [غافر:٧-٩].





٦٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة غافر:٣٨-٤٠].

سورة فصلت:

٧٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة فصلت:٣٠-٣٢].

سورة الشورى:

٧١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾[الشورى:٧]

٧٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الشورى:٢٢-٢٣].





سورة الزخرف:

٧٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾ [سورة الزخرف:٦٨-٧٣].

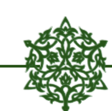
سورة الدخان:

٧٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢ يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٥٧﴾ [سورة الدخان:٥١-٥٧].

سورة الأحقاف:

٧٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾ [سورة الأحقاف:١٣-١٦].



سورة محمد:

٧٦) قَالَ تعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦﴾ [سورة محمد:٤-٦].

٧٧) قَالَ تعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۝١٢﴾ [محمد:١٢].

٧٨) قَالَ تعَالَى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد:١٥].

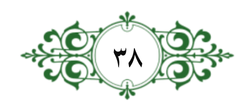
سورة الفتح:

٧٩) قَالَ تعَالَى: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح:٥].

٨٠) قَالَ تعَالَى: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٧﴾ [الفتح:١٧].

سورة ق:

٨١) قَالَ تعَالَى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق: ٣١ – ٣٥].





سورة الذاريات:

٨٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝١٩﴾ [الذاريات:١٥-١٩].

سورة الطور:

٨٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ۝٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [الطور: ١٧ - ٢٨].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتابي القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ لله بفعل المأمور وترك المحظور، ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ بساتين، ﴿وَنَعِيمٍ﴾ يتنعمون فيها بما لذ وطاب من المآكل، والمشارب، والمناكح، والمراكب وغير ذلك: «**فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**» متفق عليه.

﴿فَٰكِهِينَ﴾ مسرورين والمعنىٰ أنهم في سرور وبهجة، ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ من فضله العظيم علىٰ أعمالهم الصالحة إذ أنها: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة:٣٣]، ﴿وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ جنبهم وسلمهم من: ﴿عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ عذاب النار





الموجع، ففرحهم بأمرين: كثرة النعم الدائرة عليهم، والسلامة من عذاب الله وغضبه وبطشه، و في حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى؟ يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا**»، أخرجه مسلم.

ثم يقول لهم ممتنًا عليهم: ﴿كُلُوا۟﴾ يا معاشر أهل الجنة، ﴿وَٱشْرَبُوا۟﴾ ما شئتم من الأشربة، ﴿هَنِيٓـًٔا﴾ تتهنؤون به ولا تجدون فيه غُصَّة، ولا ما يُسِيء: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بسبب أعمالكم الصالحة من التوحيد وملازمة السنة والطاعة.

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ يجلسون في الجنة: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾ أرائك مزينة بأنواع الزينة واللباس الفاخر ﴿مَّصْفُوفَةٍ﴾ متراصة يلتقي بعضهم مع معض إذا أرادوا الحديث والمنادمة كما كانوا يتنادمون في الدنيا فيذكرون نعيم الله عليهم، ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ بيض كبيرات العيون جمعن الجمال الظاهر والباطن، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾ [الصافات: ٤٩]، والمعنىٰ أن الله أكرمهم بزوجات من الحور العين يرىٰ مخ ساقيها من وراء اللحم، شأنهن عظيم يغنين للمؤمنين ولا يؤذينهم، بل من شأنهن الغيرة علىٰ المؤمنين عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ؛ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا**» أخرجه أحمد، والحور العين نشأ يُنْشِئُهُ اللهُ وليست من بنات آدم ولا من الجن، يتنعم بهن أهل الإيمان، وقد جاء بأن للشهيد اثنتين وسبعين حورية، إلىٰ غير ذلك.



ثم بشر الله المؤمنين بإخباره بحال ذرياتهم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم﴾ أبناؤهم أحفادهم وأزواجهم، ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ في درجات الجنة ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾ أنقصناهم ﴿مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕ﴾ عبد ﴿بِمَا كَسَبَ﴾ عمل ﴿رَهِينٞ﴾ مرهون عند الله، هذا خبر من الله عَزَّوَجَلَّ ببركة الآباء علىٰ الأبناء إذا كانوا طائعين ولربهم موحدين، وبدين الله عَزَّوَجَلَّ متمسكين، ولسنة النبي ﷺ متابعين، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يكرمهم يوم القيامة بالدرجات العلىٰ والنعيم المقيم، ثم لكرامتهم عند الله يرفع إليهم أبنائهم، فلا ينزل من درجته العليا إلىٰ أبناءه، وأما بركة الأبناء علىٰ الآباء فقد جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أحمد قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ **لَيَرْفَعُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ يَقُولُ: بِدُعَاءِ وَلَدِكَ لَكَ»**، وجاء عن مسلم قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»**، وعن بريدة قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ لَهُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي نَهَارِكَ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، قَالَ: فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ، لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ»** أخرجه أحمد، فبركة الآباء علىٰ الأبناء إن كانوا من أهل الصلاح والفلاح عظيمة يشفعون لهم يوم القيامة، ويرفعون بسببهم، وأما في الدنيا فبركتهم بتعليمهم وتوجيههم والدعاء لأبنائهم والسعي في صلاحهم، وبركة الأبناء علىٰ الآباء في الدعاء والبر والاستغفار لهم وإجراء الصدقات الجارية عليهم، فهنيئًا لمن كان هذا حاله، وهكذا القول في الآباء إذا كانت درجتهم دون الأبناء.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾ بهذا القيد، لو كان الابن كافرًا ما انتفع بدعاء أبيه كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾ [المدثر:٤٨]، ولو كان الأب كافرًا ما انتفع بدعاء ابنه كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ [التوبة:١١٤]، ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ أي: في درجاتهم العلىٰ، ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾ ما أنقصناهم، ﴿مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ بل يوفون أعمالهم كما هي وزيادة، ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ﴾ من الآباء والأبناء ﴿بِمَا كَسَبَ﴾ عمل، ﴿رَهِينٞ﴾ مرتهن، فيجازىٰ المؤمن بإيمانه والمسيء بإساءته، إذا كان بالشرك وإن كانت إساءته دون الشرك فهو تحت المشيئة.

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾ أي: أهل الجنة جميعًا، ﴿بِفَٰكِهَةٖ﴾ كثيرة متنوعة، ﴿وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ من أنواع اللحوم، ما اشتهوه من الفواكه واللحوم جاءهم دون تأخر.

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾ أي: يتعاطون وينزعون الكؤوس من الخمور فيشربونها ويتلذذون بها: ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا﴾ أي: لا تسكر ولا تذهب العقول، ﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ لا يقع بسبب شربهم لها التأثيم من الكلام الفاحش والفعل السيء؛ بل إنهم محفوظون من ذلك؛ لأن الجنة حالها سلام في جميع شأنها، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧﴾ [الصافات: ٤٧]

﴿۞ وَيَطُوفُ﴾ يدور ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بأنواع نعيم الجنة من المشارب والمآكل، ﴿غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ﴾ عبيد يخدمونهم، كما قال تعالىٰ: ﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾ [الإنسان: ١٩]، ومن عظيم شأنهم: ﴿كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ﴾ في بياضه وحسن بهائه، ﴿مَّكۡنُونٞ﴾ محفوظ، وذهب بعض المخاذيل الذين لا يلتفت إلىٰ قولهم: أن هؤلاء الغلمان يستخدمون في شيء مستقبح: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾



[المنافقون:٤]، فقد خلق الله لأصحاب الجنة الحوريات والأزواج من الإنسيات للتمتع بهن في شأن المعاشرة، وفي حديث أبي هريرة ضي الله عنه عند الطبراني وغيره: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ**».

﴿وَأَقۡبَلَ﴾ أهل الجنة ﴿بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ عما كانوا عليه في الدنيا من خوف الله ورجاء رحمته وما هم فيه من النعيم.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ خائفين من بطش رب العالمين، ومن عذابه المهين.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ بالسلامة منه، وهذه أعظم المنن وأكرم العطايا والكرم، ﴿وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ نجانا من العذاب الشديد الحار الموجع.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ﴾ في الدنيا، ﴿نَدۡعُوهُۖ﴾ أن يسلمنا من هذه الأحوال والأهوال وقد قال تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر:٦٠]، فاستجاب الله لهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾ المحسن ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ المتجاوز.

سورة النجم:

٨٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [سورة النجم:١٣-١٨].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتاب القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ أي: جبريل، ﴿نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ مرة أخرىٰ حيث رآه علىٰ صورته التي خلقه الله عليها مرتين، مرة في بدأ الوحي، فعن عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا



بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَىٰ خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّىٰ فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: «فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ:** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥] »، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَىٰ خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «**زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي**»، فَزَمَّلُوهُ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «**أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي**»، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَالله، لَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، وَالله، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَىٰ نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّىٰ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ الله أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَىٰ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ خَبَرَ مَا رَآهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**» قَالَ وَرَقَةُ:



نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا" أخرجه البخاري ومسلم.

والمرة الأخرىٰ: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ وهي سدرة جاء في وصفها: **«وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ»**، سميت بسدرة المنتهىٰ؛ لأن ما ينزل من أعلىٰ يقبض منها وما يأتي من أسفل ينتهي إليها فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **«لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ الله ﷺ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، قَالَ: انْتَهَى إِلَيْهَا مَا يَعْرُجُ مِنَ الأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ الله عِنْدَهَا ثَلاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ، فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ خَمْسًا، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ البَقَرَةِ وَغُفِرَ لأُمَّتِهِ الْمُقْحِمَاتُ مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا»**. أخرجه مسلم (٣٢٧٦).

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ أي: عند سدرة المنتهىٰ جنة المأوىٰ، الجنة التي أعدها الله لعباده وخلقها لإكرامهم، وهذا دليل على أن الجنة في السماء، وسميت بذلك لأنها مأوى المؤمنين.

﴿إِذۡ يَغۡشَى﴾ يغطي ﴿ٱلسِّدۡرَةَ﴾ سدرة المنتهىٰ، قَالَ رسول الله ﷺ: **«فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»**، وعَنْ عَبْدِ الله، قَالَ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَىٰ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا) قَالَ: "فَأُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ". أخرجه مسلم، ﴿مَا يَغۡشَىٰ﴾ من الحُسن، قال النبي ﷺ: **«رَآهَا لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ يَلُوذُ بِهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ»**، وفي رواية: **«فُراش مِنْ ذهب»**، وقيل: تأتيها الملائكة فتكون عليها.

﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ﴾ أي: بصر النبي ﷺ بل كان ثابتًا، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ أي: لم يقل ما لم يرَ



فيما أخبر به النبي ﷺ.

﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ في ليلة المعراج ﴿مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ رأى مالكًا خازن النار، ورأى جبريل، ورأى الجنة، ورأى النار، ولقي الأنبياء وصلى بهم، كما تقدم في تفسير سورة الإسراء. اهـ

٨٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾[النجم:٣١].

وَحَّدُوا رَبَّهُمْ: ﴿بِٱلْحُسْنَى﴾ بِالْجَنَّةِ. وَإِنَّمَا يُقَدَّرُ عَلَى مُجَازَاةِ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمُلْكِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

سورة القمر:

٨٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥].

سورة الرحمن:

٨٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ



رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ [الرحمن: ٤٦ – ٧٨].

وقلت في تفسير هذه الآيات من كتابي القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾ كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤٠-٤١]، فعبادة الخوف من أفضل العبادات وأقرب الطاعات يتميز بها خلص المؤمنين، ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي: خاف ربه لعظمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ﴿جَنَّتَانِ﴾ أي: جنتان من ذهب للمقربين، وجنتان من فضة لأصحاب اليمين وفي حديث أبي موسىٰ قال النبي ﷺ: **«جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَرَوْا رَبَّهُمْ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»** متفق عليه، ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾ بعد هذه الحجج القوية الظاهرة.

وفي وصف الجنتين قال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أي: أشجار نضرة دانية وجميلة، يُتنعم بالنظر إليها كما يُتنعم بالأكل من ثمارها.

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ فِيهِمَا﴾ أي: في هاتين الجنتين، ﴿عَيْنَانِ﴾ إما من ماء وإما من خمر أو نحو ذلك، قال الحسن: إحداهما يقال لها تسنيم والأخرىٰ سلسبيل ﴿تَجْرِيَانِ﴾ تسيحان وتسرحان في الجنة فيشرب منها المؤمنون بحيث لا يحتاج أحدهم إلىٰ أن ينتقل إلىٰ مكان آخر، وتسقي لهم زروعهم فتثمر بما لذ وطاب من الفاكهة العظيمة.

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ صنفان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وكل: من ألفاظ العموم، والفاكهة: ما يتفكه بأكله والنظر إليه، والزوج: المراد به النوع، وهذا





يدل على جميل ما فيها مع تنوعه وخيره. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال جلوسهم: ﴿عَلَىٰ فُرُشٍ﴾ جمع فراش وهو: ما يُجلس عليه، ﴿بَطَآئِنُهَا﴾ دواخلها، ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖ﴾ الحرير الخالص فإذا كانت بطانتها من الحرير الخالص فما بالك بظاهرها فإن الناس يهتمون بالظاهر أكثر من اهتمامهم بالباطن، فذكر الله عَزَّوَجَلَّ جمال باطنها؛ ليدل على عظيم جمال ظاهرها، ﴿وَجَنَى﴾ ما يجتني من ثمار، ﴿ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾ قريب ممن يريد أكله، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ۝١٤﴾ [الإنسان:١٤]، فيتناولونها بغير عناء أو تعب.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٥ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ غاضات الأعين عن غير أزواجهن، فلما ذكر الفرش وما يتعلق بها من الجمال ذكر جمال نسائهم الظاهر والباطن، ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ أي: لم يقع في معاشرتهن، ﴿إِنسٞ﴾ بشر، ﴿قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ بل هُنّ محفوظات مُصانات، وهذا أكمل ما يكون به التمتع من النساء: أن تكون عفيفة في نفسها، وأن تكون جميلة في هيئتها، وأن تكون بكرًا، وقيل هذا وصف للحوريات اللاتي خلقهن في الجنة، وقيل من نساء الدنيا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٧ كَأَنَّهُنَّ﴾ في جمالهن ﴿ٱلۡيَاقُوتُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ وذلك بعد أن ذكر حسنهن الباطن أتى ببيان حسنهن الظاهر أي: كأنهن في جمال وجوههن: ﴿ٱلۡيَاقُوتُ﴾ في صفائه، ﴿وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ اللؤلؤ في بياضه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ**»، متفق عليه.





وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البخاري قال النبي ﷺ: « **وَلَوِ اطَّلَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا، وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** » ، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال النبي ﷺ: «**لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**»، أخرجه مسلم.

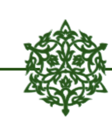
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ﴾ ما ﴿جَزَآءُ﴾ ثواب ﴿ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ بالتوحيد والطاعة ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ بالجنة وما فيها من النعيم أي: أن كل ما ذكره الله للمؤمنين من النعيم المقيم والخير العميم سببه؛ إحسان العباد في عبادة ربهم في الدنيا فجزاهم الله بالحسنات إحسانًا، وجازىٰ المؤمنين بالسيئات عفوًا وغفرانًا، والجزاء من جنس العمل، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، وهي النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾.

ولما ذكر أعلىٰ الجنات وما فيها من الهبات عقب بذكر جنتي الفضة وما فيهما: ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ في الفضل والمنزلة والجمال: ﴿جَنَّتَانِ﴾ لكنهما خير عظيم، هنيئًا لمن دخل الجنة ولو كان آخرهم دخولًا، والويل لمن دخل النار وإن كان أعلاهم، فإن أبا طالب في ضحضاح من النار، له نعلان يغلي منهما دماغه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ﴾ ممتلئتان من الخضرة وذلك لشدة سوادهما وكثرة أشجارهما.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ﴾ من ماء أو خمر ونحوه ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ أي: فياضتان وهذه دون الأولىٰ، فتلك: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ وهذه نضاخة، والفرق واضح؛ **فإن النضاخة**: هي التي تدفع مرة وتقبض أخرىٰ، **بينما الجارية**: هي التي تسرح في جميع وقتها، ومع ذلك وجود هذه العيون نافع ويُتنَعم به



ويُتلذذ بالنظر إليه وفي مائه.

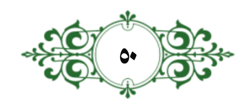
﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٦٧ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ وفي الأولىٰ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ۝٥٢﴾ و**(كل)**: من ألفاظ العموم، وهنا قيدها ببعض الفواكه المأكولة، والمشروبة، والمطعومة، ﴿فَٰكِهَةٞ﴾ وهو ما يتفكه، ﴿وَنَخۡلٞ﴾ ذكره لبيان فضله، وهو من عطف الخاص علىٰ العام، ﴿وَرُمَّانٞ﴾ فاكهة معروفة نوع من الفاكهة الحولية لكن، ليس في الجنة مما في الدنيا إلا المسميات كما قاله ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فلما ذكر ما يُتنعم به من المآكل، وما يتعلق بالمشارب، ذكر ما يتعلق بالنساء اللاتي يُتنعم بهن في الجنة فقال: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ۝٧٠﴾ أي: نساء جميلات وما هو أبلغ من ذلك، فلفظ الخيرات: لفظ عام، والحسان: المراد به الجمال، ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧١﴾.

ومن شأنهن أنهن ﴿حُورٞ﴾ حوريات جميلات يُرىٰ مخ ساقيها من وراء اللحم، ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ﴾ مستورات ﴿فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ أي: أنهن مقصورات عن النظر إلىٰ غير أزواجهن في خيام، والوصف الأول أكمل؛ لأنهن: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ من أنفسهن، وهؤلاء قُصِرن بوضع الخيام عليهن، وكلهن في خير عظيم، وخيام المؤمنين في الجنة عظيمة ففي حديث أبي موسىٰ قال رسول الله ﷺ: «**فِي الْجنَّة لخيمة من لُؤْلُؤ وَاحِدَة مجوفة طولهَا سِتُّونَ ميلًا لِلْمُؤمنِ فِيهَا أهلون يطوف عَلَيْهِم الْمُؤمن فَلَا يرى بَعضهم بَعْضًا**» متفق عليه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٣ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ يقربهن للوقاع ﴿إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾ بل هن محفوظات مصانات عفيفات. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٧٥﴾.

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ جالسين في الجنة ﴿عَلَىٰ رَفۡرَفٍ﴾ وسائد أو فرش ﴿خُضۡرٖ﴾ في لونه، في الآية الأولىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾، ﴿وَ﴾ يجلسون علىٰ ﴿عبقرى﴾



وهي الطنافس والزرابي ونحو ذلك من الألبسة المزوقة والمزينة ذات الخمائل، ﴿حِسَانٍ﴾ عظيمة المنظر والمخبر طنافس ولكنها في اللين كأرق ما يكون يُتمتع بلبسها كما يُتمتع بالجلوس عليها، وهذا وصف عظيم وصف الله عَزَّوَجَلَّ به الجنة، وربما لم يأتِ في سورة مثل هذا الوصف إلا ما سيأتي بعضه في سورة الواقعة، إذ أن الله عَزَّوَجَلَّ أظهر نعيم الجنة للمؤمنين أي: جملة ما فيها، وأما تفاصيل ما فيها فالحال ما قاله رسول الله ﷺ: **«فيها مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمِعَتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ»**، وقبل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٧].

ومن أعظم ما يوصل إلىٰ الجنة: التوحيد، والصلاة، والدعاء قال ﷺ: **«مَنْ سَأَلَ الله الْجَنَّةَ ثَلَاثًا، قَالَتِ الْجَنَّةُ: اللهمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بِالله مِنَ النَّارِ ثَلَاثًا، قَالَتِ النَّارُ: اللهمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ»**، والجنة عظيمة الشأن سواء كان ذلك في قصورها وخيامها من المسكونات، أو كان ذلك في مطعوماتها ومشروباتها، أو كان ذلك بما يستمتع به من النكاح وغيره، ففيها كمال الحياة؛ فعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال النبي ﷺ: **«إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا»** أخرجه مسلم، وكان المسلمون لعلمهم بمعاني القرآن ولتدبرهم له إذا وقعت عليهم مثل هذه الآيات يجدون لذةً عظيمة، وربما انخلعت القلوب لبعدهم عن مثل هذه الحياة، فلما قال رجل للنبي ﷺ: إن قتلت أين أنا؟ قال: **«فِي الْجَنَّةِ»**، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّىٰ آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَىٰ بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّىٰ قُتِلَ. أخرجه مسلم عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧﴾ من هذه النعم العظيمة التي امتن بها علىٰ عباده

في الدنيا والآخرة.

﴿تَبَارَكَ﴾ تعالىٰ الله وتعاظم عن صفات المخلوقين ولا يجوز أن يقال لغيره تبارك، وإنما تقول: بارك الله عليك، أو بارك الله لك، ﴿ٱسْمُ رَبِّكَ﴾ أي: الاسم الذي سُمي به الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿ذِى﴾ صاحب ﴿ٱلْجَلَٰلِ﴾ العظمة، ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الفضائل والشمائل، فهو العظيم في صفاته والعظيم في كرمه، وهو المتعالي والمتعاظم عن صفات المخلوقين؛ لكمال صفاته وعظيم شأنه سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ إذ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ:١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل:٧٤].

* فائدة: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ **وقال قبل**: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن:٢٧]، **فذوا الجلال والإكرام**: وصف للوجه الذي اتصف الله به الوجه العظيم الذي لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهو ألذ ما يُتنعم بالنظر إليه يوم القيامة، فلذلك كان النبي ﷺ يقول: **«وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ»**، وجرها في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾ لأنه وصف للرب، بهذا تعلم وجه من أوجه الرد على المبتدعة الذين يزعمون أن الوجه بمعنى: الذات، أو أن الوجه هو الثواب أو غير ذلك من الأقوال البائرة، نسأل الله السلامة والعافية والحمد لله. اهـ

سورة الواقعة:

٨٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝٤٠﴾ [سورة الواقعة:١٠-٤٠].

قلت في تفسير هذه الآيات من كتابي القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ بفعل الخيرات هم ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ في الجنة دخولًا ورفعة، كأنه يقول: والسابقون وما أدراك ما السابقون؟ شأنهم عظيم، ومنزلتهم رفيعة، ودرجاتهم سامية سبقوا إلىٰ طاعة الله ومرضاته، وسبقوا إلىٰ الاستجابة لرسله وهم الأنبياء وخلص المؤمنين.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ عند ربهم.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يتنعمون بأنواع النعم والخير العظيم العميم.

والمقربون عند ربهم هم ﴿ثُلَّةٌ﴾ جماعة غير محصورة العدد ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم السابقة سواء في الصحابة أو في الأنبياء والمرسلين في كل زمن، وهم الذين سبقوا وعملوا الإيمان والإخلاص، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ

أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الحديد:١٠].

﴿وَ﴾ منهم ﴿قَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِين﴾ يعني من هذه الأمة، ومع ذلك قال رسول الله ﷺ: **«وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله»** متفق عليه عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وحالهم في الجنة أنهم ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ جمع سرير في الجنة، ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾ متراصة، ومنسوجة بالذهب والجواهر.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ﴾ جالسين لا ينظر بعضهم إلىٰ قفا بعض يتحدثون ويتناجون فيما كان من شأن الدنيا، كما تقدم في تفسير سورة الطور من قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾ [الطور:٢٨]، وهذا من تمام نعيمهم أن يتحدث الأهل مع بعضهم والأصحاب مع أصحابهم، ومن نعيمهم: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾ [المطففين:٢٣]، يتكئون ويجلسون عليها وينظرون إلىٰ ربهم عَزَّوَجَلَّ.

﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ لخدمتهم وإكرامهم، ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾ غلمان في أعمار متقاربة، ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يموتون ولا يلحقهم الهرم والضعف، جميلة أوصافهم حسنة وجوههم.

﴿بِأَكۡوَابٖ﴾ جمع كوب وهي الأقداح المستديرة التي لا عروة فيها، ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ ذات الخراطيم، ﴿وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ﴾ تجري عليهم فيها خمر صافي لذيذ منعش.

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا﴾ لا يلحقهم الصداع، كما هو الحال مع خمر الدنيا حيث يلحقهم الصداع والقيء والرائحة المنتنة السيئة، أما خمر الجنة فهو نعيم صرف عوضه الله لمن زهد في خمر الدنيا، قال النبي ﷺ: **«مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ يَشْرَبُهَا لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حَرَّمَهَا الله عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ»** أخرجه أحمد عن عبد الله بن عمر، ﴿وَلَا يُنزِفُونَ﴾ أي: لا ينفد شرابهم وبالفتح لا يلحقهم السكر بحيث تفقد



عقولهم، كما قال تعالىٰ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾ [الصافات:٤٧]، أي: لا سكر فيها إنما هو نعيم وشراب يتلذذون به.

﴿وَفَٰكِهَةٍ﴾ أي: ويطوف الولدان المخلدون عليهم بفاكهة، ﴿مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ ويشتهون، والحال كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝٥٢﴾ [الرحمن:٥٢]، وقد استدل بعض أهل العلم بهذه الآية علىٰ عدم تعين الأكل مما يلي الآكل في الفاكهة.

﴿وَ﴾ يطاف عليهم بـ ﴿لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يرغبون، وذكر الطير لخفة لحمه علىٰ البطن وللرغبة فيه، وكثير من طير الجنة يسرح فإذا اشتاه المؤمن كان بين يديه علىٰ الحال التي اشتهاها كما قال تعالىٰ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف:٧١].

﴿وَ﴾ لهم فيها ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ زوجات جميلات يتنعمون بهن: فعن أبي موسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: **«لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»**، أخرجه مسلم (٢٣)، **«يُرَى مُخُّ سَاقَيْهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا»**، متفق عليه.

ومن صفاتهن أنهن: ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ المصون في أوصافه، كما قال تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ۝٤٩﴾ [الصافات: ٤٩]، وهذا من فضل الله علىٰ المؤمنين.

والسبب في نيلهم هذا الخير العظيم: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢﴾ [الزخرف:٧٢]، وقال: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩﴾ [الطور:١٩]، وقال: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ [الحاقة:٢٤].

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة: ﴿لَغْوًا﴾ كلامًا عبثًا، ولا غيبةً، ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ كلامًا باطلًا فيه قبح، كما قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ۝١١﴾ [الغاشية: ١١].






﴿إِلَّا قِيلًا﴾ أي: قولًا، ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ يحيي بعضهم بالسلام، فليس فيها هم ولا حزن ولا سب ولا شتم ولا شيء من ذلك كما هو حال الدنيا بل يدعون بالسلامة، بل ويسلم عليهم الملائكة ويسلم عليهم الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ [الأحزاب: ٤٤] ويسلمون علىٰ أنفسهم فهي دار السلام، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ.

ولما ذكر من شأن السابقين ما ذكر من الخير العميم أراد أن يبين فضل أصحاب اليمين فقال: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ شأنهم أيضًا أنهم: ﴿فِي سِدۡرٍ مَّخۡضُودٍ﴾ لا شوك فيه، إذ قد قطع ونزع منه شوكه، وثمرها كالقلال وطعمها في اللذة كالشهد الزلال، فضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذو الجلال.

﴿وَطَلۡحٍ﴾ الطلح معروف شجرة تكون في الحجاز ولها شوك، وقيل الموز ﴿مَّنضُودٍ﴾ أي: متراكم قد نضد بالحمل من أوله إلىٰ آخره، قال مسروق: أشجار الجنة عروقها إلىٰ أفنانها ثمر كله.

وذكر الله عَزَّوَجَلَّ السدر والطلح؛ لأن قريشًا كان يعجبهم شأن وادي وج الذي في الطائف فكانوا يتعجبون مما فيه من السدر والطلح، فأخبرهم الله بما في الجنة مما هو أفضل من هذا وأكمل.

﴿وَ﴾ هم أيضًا في ﴿ظِلٍّ مَّمۡدُودٍ﴾ دائم لا تنسخه الشمس ولا يلحقه حر ولا قر، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾ [النساء: ٥٧]، وقال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الرعد: ٣٥]، وحالها في أحسن حال وأتمه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ**» متفق عليه.

﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾ مصبوب يجري في غير أخدود دائما يشربونه ويتلذذون به.

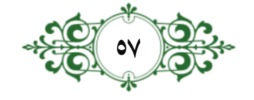


﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾ متنوعة في ألوانها كما أنها متنوعة في طعومها، ففي مسند أحمد عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي صُفُوفِنَا فِي الصَّلَاةِ، صَلَاةِ الظُّهْرِ، أَوِ الْعَصْرِ، فَإِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، ثُمَّ تَأَخَّرَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَلَمَّا قَضَىٰ الصَّلَاةَ قَالَ لَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: شَيْئًا صَنَعْتَهُ فِي الصَّلَاةِ لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ لِآتِيَكُمْ بِهِ، فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَوْ أَتَيْتُكُمْ بِهِ لَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يُنْقِصُونَهُ شَيْئًا، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَلَمَّا وَجَدْتُ سَفْعَهَا تَأَخَّرْتُ عَنْهَا، وَأَكْثَرُ مَنْ رَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءُ اللَّاتِي إِنْ اؤْتُمِنَّ أَفْشَيْنَ، وَإِنْ يُسْأَلْنَ بَخِلْنَ، وَإِنْ يَسْأَلْنَ أَلْحَفْنَ - قَالَ حُسَيْنٌ: وَإِنْ أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ - وَرَأَيْتُ فِيهَا لُحَيَّ بْنَ عَمْرٍو يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ مَعْبَدُ بْنُ أَكْثَمَ الْكَعْبِيُّ**»، قَالَ مَعْبَدٌ: يَا رَسُولَ الله، أَيُخْشَىٰ عَلَيَّ مِنْ شَبَهِهِ وَهُوَ وَالِدٌ؟ فَقَالَ: «**لَا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ كَافِرٌ**».

﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ فتنتهي بعد أن وجدت، بل دائمة مستمرة، ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ بحيث أنهم يتمنونها فلا يجدونها وهذا من تمام كمال نعيم أهل الجنة كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص:٥٤]، فمهما بلغ الإنسان في الدنيا من المال والأولاد وتجري عليهم جميع أنواع النعم الدنيوية إلا أنها قد تنقطع لعدم وجودها أو تمتنع لعدم القدرة علىٰ حصولها، وكانت الجنة في الكمال الذي لا يوازيه كمال.

﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ﴾ عالية وطيبة ناعمة علىٰ سرر وأرائك، وقد تقدم وصف هذه الفرش في سورة الرحمن عند قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ۝٥٤﴾ [الرحمن:٥٤].

﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ عائدة إلىٰ قوله: ﴿وَحُورٌ عِينٞ ۝٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ۝٢٣﴾ أي: أزواجهم من الحور العين اللاتي يضاجعن علىٰ هذه الفرش أنشأهن الله عَزَّوَجَلَّ



وخلقهن بأمره: ﴿كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [البقرة:١١٧]، وزوجاتهن الدنيويات أعادهن الله أبكارًا عربًا بعد إن كن عجائز.

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ أي: لم يجامعن قبل، والتمتع بالبكر ألذ من التمتع بالثيبة، وعن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْضِي فِي الْغَدَاةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ»** أخرجه أبي يعلىٰ الموصلي.

﴿عُرُبًا﴾ أي: غَنِجَةٌ جميلة في هيئتها، ومتحببة إلىٰ بعلها، ومتزينة في جسمها بخلاف المرأة التي لا تهتم بنفسها فربما يرغب الزوج عنها ولا يطمع فيها، ﴿أَتْرَابًا﴾ أي: قريبات في العمر.

وهذا الجزاء كله يكون ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ وهم ﴿ثُلَّةٌ﴾ طائفة ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ من الصدر الأول ﴿وَثُلَّةٌ﴾ طائفة ﴿مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ من المتأخرين، وبما تقدم يظهر أن جمهور أهل الجنة من أصحاب اليمين، والله أعلم.

٨٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الواقعة:٨٨-٩٦].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتابي القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ المحتضر ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ السابقين المسارعين إلىٰ مرضات رب العالمين والموحدين الطائعين له في سرائهم وضرائهم.

﴿فَرَوْحٌ﴾ يبشر من الله ومن ملائكة الله بالراحة والرحمة، والحياة الطويلة، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ الرائحة الطيبة، **وقيل**: الرزق الحسن، ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ يتنعم فيها، واستدل



ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره بهذه الآيات على إثبات عذاب القبر ونعيمه، خلاف ما ذهب إليه الرافضة والمعتزلة والخوارج من إنكار الحياة البرزخية وما في القبر من العذاب والنعيم، وقد تقدم حديث البراء وما فيه من الوصف لهذا الحال.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ المحتضر ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ وهم المرتبة الثانية من أهل التوحيد.

﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي: تبشرهم الملائكة بذلك، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ المحتضر، ﴿مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ الكافرين والمنافقين المعرضين عن دين رب العالمين، ﴿فَنُزُلٞ﴾ ينزله، ﴿مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ المكان الحار، ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ تحيط به النار من جميع جهاته فتصليه وتشويه.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الخبر الذي تقدم ذكره ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ هو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك.

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ نزه ربك عن كل نقص، والحمد لله رب العالمين.

سورة الحديد:

٩٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾[الحديد:١٠].

أَيْ: كِلَا الْفَرِيقَيْنِ وَعَدَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ. قَالَ عَطَاءٌ: دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ تَتَفَاضَلُ.

٩١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم





بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد:١٢].

٩٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد:٢١].

سورة المجادلة:

٩٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة:٢٢].

سورة الحشر:

٩٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحشر:٢٠].

سورة الصف:

٩٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف:١٠ – ١٢].





سورة التغابن

٩٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التغابن:٩].

سورة الطلاق:

٩٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [سورة الطلاق:١٠-١١].

سورة التحريم:

٩٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التحريم:٨].

٩٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة التحريم:١١].



سورة القلم:

١٠٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة القلم:٣٤].

سورة الحاقة:

١٠١) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحاقة:١٩-٢٤].

سورة المعارج:

١٠٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

[سورة المعارج:١٩-٣٥].

١٠٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ [سورة المعارج:٣٨].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ أَيطْمَعُ كُلُّ رَجُل مِنْهُمْ أَنْ يُدْخُلَ جَنَّتِي كَمَا يُدْخُلُهَا الْمُسْلِمُونَ وَيَتَنَعَّمَ فِيهَا وَقَدْ كَذَّبَ نَبِيِّي؟ ﴿كَلَّآ﴾ لَا يَدْخُلُونَهَا.

سورة المدثر:

١٠٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝٣٩ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ۝٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۝٥٦﴾[المدثر:٣٨-٥٦].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتاب القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿كُلُّ نَفْسِۭ﴾ من المكلفين سواء من الجن أو الإنس، ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿رَهِينَةٌ﴾ مرتهنة في النار ومحاسبة وتجازىٰ عليه يوم القيامة ﴿إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾ المؤمنون فإنهم لا يرتهنون بذنوبهم بل هم مرحومون ومغفور لهم، بل ويتنعمون ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ بساتين عظيمة و ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ وهذا بعد أن يُكرمهم الله عَزَّوَجَلَّ بدخول الجنة ولا تعارض بين هذه الآية وبين قوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج:١٠]، ونحوها فهي مواطن تقع مواطن شدة لا يلتفت أحد لأحد، ويقع للمؤمنين بعد دخولهم الجنة والاطمئنان الذي حصل لهم أنهم يتساءلون عمن كانوا يعرفونه من أهل الدنيا ﴿عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١﴾ الكافرين ممن كان يعارضهم ويؤذيهم ويتنكر لهم.

﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ أدخلكم ﴿فِى سَقَرَ﴾ النار وبئس القرار ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ وذكر الصلاة قبل غيرها؛ لعظيم شأنها وعلو مرتبتها، وبهذا استدل أهل العلم علىٰ أن تارك الصلاة كافر كفر أكبر مخرج من الملة وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾



[الماعون:٤-٧]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم:٥٩].

﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ وذلك بمنع الزكاة والحقوق الواجبة فجمع هذا الكافر بين تضييع حق الله وحق عباده، فإطعام المسكين من المتعينات إن كانت الزكاة المفروضة فتجب، وإن كانت الصدقات المندوبة فقد رغب الله عَزَّوَجَلَّ فيها.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ﴾ نجادل ﴿مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ المجادلين المعرضين بالباطل ورد الحق ومنه نشر البدع والشركيات والخرافات وغير ذلك فهذا من أسباب دخول النار، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾ [النحل:٢٥].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ بيوم القيامة يوم الجزاء، فالدين بمعنىٰ: الجزاء، فكانوا يقولون: بأنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور بل حالهم كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [يس:٧٨-٧٩].

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ الموت فعلموا أنما أخبر به النبي ﷺ من البعث والنشور واقع لا محالة وهذا يدل علىٰ أن اليقين الموت خلافا لمن فسر قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٩] بأنها درجة للولي تباح له فيها المحظورات وترفع عنه التكاليف، بل اليقين ما تقدم، زد علىٰ ذلك ما أخرجه البخاري عن أُمِّ العَلاءِ: أَنَّهُ اقْتُسِمَ المُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟»** فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ





اللهُ؟ فَقَالَ: «**أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَاللهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللهِ، مَا يُفْعَلُ بِي**» قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ﴾ في ذلك اليوم ﴿شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ لأنهم ماتوا على الكفر كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر:١٨]، فلا تنفعهم شفاعة بتخفيف العذاب عنهم ولا يخرجون من النار: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٢٢﴾ [الحج:٢٢]، وإنما ينتفع بالشفاعة المؤمن إذ أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقبل الشفاعة إلا بثلاثة شروط: إذن الله للشافع رضا الله عن الشاف رضا الله عن المشفوع، وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قال النبي ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»، أخرجه الترمذي، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨]، إلا أن أبا طالب شفع له النبي ﷺ في تخفيف العذاب لا في الخروج من النار، فعن العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «**هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**» متفق عليه.

﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي: كفار قريش ومن إليهم، ﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ الموعظة التي جاء بها النبي ﷺ من القرآن والسنة ﴿مُعْرِضِينَ﴾ مدبرين غير مقبلين.

وحالهم في إدبارهم: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ﴾ جمع حمار ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ نافرة ومنفرة ﴿فَرَّتْ﴾ هربت ﴿مِن قَسْوَرَةٍ﴾ الأسد إذا رأته، وهذا تشبيه بليغ حيث ومثل الله عَزَّوَجَلَّ الكفار المعرضين عن الحق بالحمر الشاردة الهاربة من عدوها.

﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ﴾ شخص ﴿مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ﴾ يعطى ﴿صُحُفًا﴾ كتبًا ﴿مُّنَشَّرَةً﴾ منشور فيه أخبار من مضى وأخبار من أتى كما هو حال ﷺ وذلك: أن كفار قريش يطلبون أن يكون لكل واحد منهم كتابًا يؤتاه، كما قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١﴾ [الزخرف:٣١]، وكما قال تعالى: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وكفروا بما أوتي رسل الله،



وكل يريد أن ينزل عليه كتاب وهذا يعارض الحكمة الإلهية كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران:٣٣].

﴿كَلَّاۖ﴾ حقا هذا لا يكون ولا يجوز شرعًا ولا عقلًا، ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ لزعمهم أنها لا تكون ولتكذيبهم وكفرهم ولعدم علمهم بحق الله إلىٰ غير ذلك، وهذا هو السبب الذي أودىٰ بهم إلىٰ النار وبئس القرار، فخوف الآخرة ينبغي أن يلازم المسلم حتىٰ يحمله علىٰ فعل الطاعات والقربات.

﴿كَلَّآ﴾ حقًا، ﴿إِنَّهُۥ﴾ هذا القرآن ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ موعظة للمؤمنين يستفيدونها ويستجيبون لها، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ من شاء أن يتذكر تذكر، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف: ٢٩] ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ﴾ يتعظون ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ كما قال عزَّوجلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان:٣٠]، ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ أن يُتقىٰ فيطاع بالتوحيد وينزه عن الشرك والتنديد، ويطاع بالطاعات ويبتعد عن المعاصي والسيئات، ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ أن يغفر للمؤمنين المسلمين الموحدين قال الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه:٨٢]، وأخرج الإمام أحمد بسند ضعيف من طريق سهيل القطيعي، وهو ضعيف عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ الله – ﷺ – قَرَأَ – أَوْ تَلَا – هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾ [المدثر: ٥٦] فقَالَ: **«قَالَ الله عَزَّوَجَلَّ: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أُتَّقَى، فَلَا يُجْعَلْ مَعِي إِلَهٌ آخَرُ، فَمَنْ اتَّقَى أَنْ يَجْعَلَ مَعِي إِلَهًا آخَرَ، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ»**

والحمد لله رب العالمين. اهـ

سورة الإنسان:

١٠٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا





نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان: ٤-٢٢].

سورة المرسلات:

١٠٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١ – ٤٤].

سورة النبأ:

١٠٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ: ٣١ – ٣٦].

سورة النازعات:

١٠٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سورة النازعات:٤٠-٤١].



سورة التكوير:

١٠٩) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [سورة التكوير:١-١٤].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتاب القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ويكون ذلك يوم القيامة حيث أن هذه الشمس العظيمة الواسعة، تكور يوم القيامة فيضم بعضها إلىٰ بعضًا ثم تلقىٰ في النار، كما يقول: كورت العمامة؛ «**أي جمعت**»، وإلقائها في النار هو تبكيت لعبادها من دون الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝١٠٣﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٣].

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾ التي جعلها الله عَزَّوَجَلَّ زينة للسماء ورجوما للشياطين أي انطمس ضوئها، وسقطت عن أماكنها قيل في جهنم؛ وما يحصل هو بسبب التغير الذي يحصل في العالم العلوي؛ لأن القيامة يلحقها تغيرات:

١- تغير في العالم العلوي من انفطار السماء وتساقط النجوم وتكوير الشمس.



٢-وتغير في العالم السفلي قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨].

ومن أوائل التغيرات في العالم العلوي: طلوع الشمس من مغربها.

ومن التغيرات في العالم السفلي: ما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد الْغِفَارِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا نَتَحَدَّثُ فِي ظِلِّ غُرْفَةٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا السَّاعَةَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَنْ تَكُونَ - أَوْ لَنْ تَقُومَ - السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ قَبْلَهَا عَشْرُ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَالدَّجَّالُ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَالدُّخَانُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ، خَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ تَخْرُجُ نَارٌ مِنَ الْيَمَنِ، مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ»**، أخرجه أبو داود.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ﴾ الثوابت الرواسي، ﴿سُيِّرَتْ﴾ أي: زالت عن أماكنها، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾ [النبأ: ٢٠]، ويبدأ التغير بأنها تمر مر السحاب، وتصبح الأرض كقرصة النقيب ليس فيها علم لأحد، ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨].

ثم تكون كالصوف الذي ينفش في الهواء، تحمله الريح، ثم تكون آثارها كالسراب ثم تتبدد الرؤيا إليها، والحال كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه:١٠٧].

﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ عشار الإبل تركت وسيبت وقيل الأرض المعشرة، والذي يظهر أنها النوق؛ لأن العرب كانوا إذا صارت الإبل عشرا أحبوها وانتظروا ولدها، وهي التي تحمل في الشهر العاشر، فتعطل عن الركوب عليها، وتعطل عن الاهتمام بها، بمعنىٰ أن الإنسان شغل عنها: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾



[عبس:٣٧]..

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ أي: جمعت الوحوش من أسود، ونمور، وجميع حيوان الغاب تحشر يوم القيامة عند بارئها، كما قال النبي ﷺ: **«لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ»**، متفق عليه.

وكما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام:٣٨]، فيجمعون في ذلك الصعيد العظيم، إلا أن الوحوش والحيوان إذا قضي بينها صارت ترابًا بخلاف الإنسان والجان.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ أوقدت بالنار وجمعها؛ لكثرتها، فمنها البحر المحيط، وهو ما يعبر عنه الآن بالمحيط الهادي، والأطلنطي، والهندي، والمتجمد الشمالي، والمتجمد الجنوبي، وهناك أبحر غير محيطه مثل؛ بحر العرب، وبحر قزوين الذي هو البحر الأحمر، والبحر المتوسط وغير ذلك من البحار الكثيرة، هذه البحار تسجر بالنار فتصير لهبًا عظيمًا ويذهب ماؤها.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أي: جمع أن كل صنف مع صنفه ونظيره، قال تعالىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾ [الجاثية:٢٨]، فاليهود مع اليهود، والنصارىٰ مع النصارىٰ، وعباد الشمس مع عباد الشمس، كما قال النبي - ﷺ-: **«مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا»** متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وكما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾ [الواقعة:٧-١٠].



فيجتمع الناس ويتمايزون، وإذا جالس بعضهم بعضهم، وزوج بين بعضهم بعضًا، يتمنىٰ المجرم لو يكون بعيدًا عن هذا الشرير، كما في حديث البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **«فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ»**.

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ والمؤدة؛ هي البنت التي كانت تقتل قبل بلوغها، وللكفار طريقان في قتلها:

١- إما أن يقتلوها حين الولادة.

٢- وإما أن يقتلها في سن التمييز.

حتىٰ ذكر أن بعضهم ذهب يحفر لابنته حفرة، وكان التراب يقع علىٰ لحيته، وكانت ابنته تنفض التراب من لحيته ثم يلقيها في تلك الحفرة، وهذا يدل علىٰ غلظ قلوبهم، فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد أعطىٰ الرحمة في قلوب الحيوان، وهؤلاء يقتلون بناتهم، **وكان قتلهم لبناتهم لسببين:**

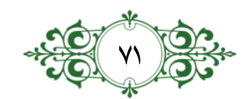
الأول: الفقر، فربما قتلوا الولد والبنت؛ خوفًا من الفقر.

والثاني: خشية العار، وقراءة الجمهور: ﴿سُئِلَتْ﴾ فإذا سئل المظلوم فكيف الظالم، وقرأ غير واحد (تسألت) أي: طالبت بدمها.

فالشاهد: أن الله يقول: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ وكذلك قاتل الموءودة يسأل عن سبب قتلها، وقد سئل النبي -ﷺ- عن العزل، فقال: **«ذلك الوأد الخفي»**.

والصحيح: أن الموءودة في الجنة؛ لقول النبي - ﷺ -: **«وأولاد المشركين في الجنة»**، أخرجه البخاري وغيره.

هذا هو القول الصحيح في هذه المسألة، وقد اختلف العلماء، فقال بعضهم: أولاد المشركين مع آبائهم، واستدلوا بحديث: **«هم من آبائهم»**، لكن القول الذي عليه أهل التحقيق: أن أولاد المشركين في الجنة، لثبوت النص عن النبي ﷺ.



﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾ أي: صحائف الأعمال تنشر يوم القيامة، وفيها ما سطر من خير أو شر، فإن الأنسان لا يعمل عملًا ولا يقول قولًا إلا كتب عليه: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق:١٨]، ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف:٨٠]، ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وحين تنشر هذه الصحف منهم من يأخذها بيمينه، ومنهم من يأخذها بشماله، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩﴾ [الحاقة:١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾ [الحاقة:٢٥-٢٦]، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [الإسراء:٧١].

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾ أي: السماء عالية البنيان، عظمية الأركان، تزاح عن مكانها، وتتهدم أركانها، ويطويها الله عَزَّوَجَلَّ بيده: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ [الأنبياء:١٠٤].

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾ [الزمر:٦٧].

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ﴾ سميت الجحيم؛ لبعد قعرها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟»**، قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **«هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا»**، أخرجه مسلم.

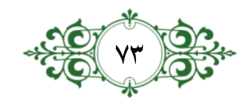
﴿سُعِّرَتۡ﴾ أوقدت، وأظلمت، وجهزت، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة: ٢٤].

﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: قربت، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝٩٠﴾ [الشعراء: ٩٠]، فقربها الله للمؤمنين؛ ليدخلوها ويتمتعون بالنظر إليها، ويستأنسون بوجودها، إذ أنهم يكرمون حين إتيانها.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ كما قال تعالىٰ: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا﴾، هذا هو الجواب لما تقدم، وذلك حين تكور الشمس، وتنكدر النجوم، وتسير الجبال، وتعطل العشار، وتحشر الوحوش، وتسجر البحار، وتزوج النفوس، وتسأل الموءودة المقتولة، وتنشر الصحف (الدواوين)، وتكشط السماء وتطوىٰ وتذهب، وتسعر الجحيم، وتقرب الجنة عند ذلك: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ علمته ولا تنسىٰ منه شيئًا، كله مسطر في الكتب، والملائكة يشهدون، والإنسان ينظر إلىٰ عمله يمنة ويسرة كما سيأتي: ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ ما فعلته، وما لم تفعله، وهذا العلم يُوجب للإنسان الحسرة في الآخرة: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤﴾ [المعارج: ١١-١٤]. اهـ

سورة المطففين:

١١٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾ [المطففين: ١٨- ٣٦].



قلت في تفسير هذه الآيات في كتاب القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

﴿كَلَّآ﴾ حقًا، ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ أي: مكتوب في اللوح المحفوظ أن الأبرار سوف يكونون في عليين.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ تعظيمًا لشأن الجنة، وفي حديث البراء: «**اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ**» في السماء السابعة، أخرجه أحمد، وقد قال بعض أهل العلم: هي الجنة ولا معارضة، فإن الجنة أشرف ما فيها.

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي: أنه مكتوب عند ملائكته المقربين، يطلعون عليه، ويعلمون ما أعد الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين في جنة النعيم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾**». أخرجه البخاري.

ثم قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ إن المؤمنين أصحاب البر والصلاح، ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ في نعيم وسعة خير في جنة عالية قطوفها دانية.

ونعيمها في جميع شؤونها، في النظر إلى ربهم، وفي لبسهم، وفي أكلهم وفي تبعلهم، وفي جلوسهم: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ إلى ربهم يوم القيامة، جاء في بعض الروايات: «غدوة وعشية».

ويُرَى الله عَزَّوَجَلَّ **في موطنين:**

الموطن الأول: في المحشر، ودل عليه بالمفهوم قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ۝١٥﴾ [المطففين:١٥].



وبالمنطوق قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

الموطن الثاني: في الجنة، ودل عليه هذه الآية، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦]. وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾ [ق:٣٥]، وفي حديث صهيب تفسير الزيادة بأنه النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ. أخرجه مسلم.

وحال المؤمنين وصفاتهم أنك: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ﴾ بنظرك إلىٰ وجوه المؤمنين تلاحظ ذلك، ﴿نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ البهاء؛ لأن المستريح يُرىٰ خيره في وجهه، والمعذب يُرىٰ شؤمه في وجهه، فحين يُرىٰ المؤمنين يوم القيامة تُشاهد النظارة في وجوههم؛ دليل علىٰ راحتهم وسعة حالهم، كما قال تعالىٰ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾ [القيامة: ٢٢].

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ أي: لهم في الجنة نعيم عظيم وخير عميم ومنه أنهم يسقون شرابًا من رحيق مختوم نوع من الخمر.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ أي: مختوم بالمسك وقيل آخره مسك، وقيل مخلوط بالمسك.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في هذا النعيم المقيم والخير العميم، ﴿فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ بامتثال أمر رب العالمين، وأهم ما يمتثل هو التوحيد؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ أرسل به الرسل وأنزل به الكتب، ولأن تضييعه تضييع لصلاح الدارين، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].

وفيه: فضيلة المسابقة إلىٰ الخيرات، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل



عمران:١٣٣]،﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال النبي ﷺ: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا»**، أخرجه مسلم.

والمذموم هو التنافس في الدنيا؛ لقول النبي -ﷺ-: **«لا تنافسوا»**.

﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ أي: ممزوج هذا الشراب: ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ **قيل**: شراب ينزل من السماء، **وقيل**: شيء ظاهر كالسنام **وقيل**: بأن ﴿تَسۡنِيمٍ﴾: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ فيكون من تفسير القرآن بالقرآن أي: يشرب منها المقربون، هذا الشراب الذي يشربونه من رحيق مختوم: الذين قربوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ بأعمالهم الصالحة؛ لأن الناس ليس بينهم وبين الله سبب ولا نسب إلا أن يعمل الإنسان بالتوحيد الخالص، فيقرب من ربه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»**، متفق عليه.

ولما أخبر بحال المؤمنين وما فيه من الخير العميم والفضل العظيم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ كفروا بالله عَزَّوَجَلَّ وتمردوا علىٰ شرعه ورسله، ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾ في الدنيا بل إنهم كانوا يتضاحكون علىٰ النبي -ﷺ- حتىٰ يرجع بعضهم إلىٰ بعض في ناديهم، ففي مسلم: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَىٰ سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَىٰ الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَىٰ بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّىٰ انْطَلَقَ إِنْسَانٌ



فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَىٰ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ، رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ**» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللهُمَّ، عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ**» - وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّىٰ صَرْعَىٰ يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَىٰ الْقَلِيبِ - قَلِيبِ بَدْرٍ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «**الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ غَلَطٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ**»، فجازاهم الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك في يوم القيامة.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾ أي: إذا مر الكفار بالمؤمنين ينظر بعضهم إلىٰ بعض ويغمزونهم بالكلام والفعال فيقولون هؤلاء كذا وهؤلاء كذا؛ احتقارًا وازدراء.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾ أي: الكفار في الدنيا، ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ ينقلبون علىٰ حال سرور؛ بسبب سخريتهم وإهانتهم للمؤمنين.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ أي: رأوا المؤمنين في الدنيا، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ وهذا من تقليب الحقائق كما قال فرعون: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾ [غافر:٢٩].

كيف يصبح عابد الصنم هو المهتدي وعابد الله عَزَّوَجَلَّ هو الضال، هذا شيء عجاب.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: أن المشركين لم يرسلوا علىٰ المؤمنين ليحفظون أعمالهم ويراقبونهم في كل صغيرة وكبيرة، بل إن الله عَزَّوَجَلَّ قد جعل



ملائكة: ﴿كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار:١١-١٢]، يسطرون أعمال جميع الناس.

فلماذا هؤلاء الكفار يراقبون حال المؤمنين إن مَنَّ الله عليهم بسعة طعنوا فيهم، وإن ضُيق عليهم في معائشهم سخروا منهم، وإن مرض أحدهم ضحكوا عليه، وإن تأخر الوحي سخروا منه، حتىٰ قالت تلك المرأة: ما أرىٰ محمدًا إلا قد قلاه ربه.

سبحان الله! أنتم تقولون أن محمدًا ساحر كاهن عراف كذاب -هكذا يزعمون-، فلماذا حين فتر الوحي تزعمون أن الله قد قلاه، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحىٰ:٣]، أي: ما تركك ولا قلاك ولا كرهك.

﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤﴾ جزاءً وفاقًا، والجزاء من جنس العمل، كان الكفار يضحكون علىٰ المسلمين في الدنيا فكان الجزاء أن المسلمين يضحكون عليهم في الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾ [الصافات:٥٠-٥٩].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٤٤﴾ [الأعراف:٤٤].

فدار الدنيا دار اختبار وابتلاء، قد يبتلىٰ فيها المؤمن ويمحص، ودار الآخرة هي دار عز المؤمنين، وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر** »، أخرجه مسلم.

وضحك المؤمنين علىٰ الكفار حال جلوسهم: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يتمتعون ومن أعظم نعيمهم أنهم: ﴿يَنظُرُونَ﴾ ينظرون إلىٰ ربهم وينظرون إلىٰ نعيمهم الذي في الجنة، وربما نظروا إلىٰ أهل النار، ويحمدون الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ ما هم فيه من السلامة.

والأرائك: هي السرر المرتفعة، تكون تحت الخمائل.

﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ﴾ هل جوزي الكفار، ﴿مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ أي: علىٰ الذي كانوا يفعلونه من الأعمال الطالحة والجواب: نعم، يجازون يوم القيامة علىٰ عملهم سوء الجزاء والله أعلم. اهـ

سورة الانشقاق:

١١١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۞ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۞ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۞ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۞ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۞﴾[الانشقاق:١٥].

سورة البروج:

١١٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۞﴾[البروج:١١].

سورة الغاشية:

١١٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝٨ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝١٠ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝١٦﴾ [الغاشية: ٨ – ١٦].

قلت في تفسير هذه الآيات في كتاب القول المؤصل في تفسير الكتاب المنزل:

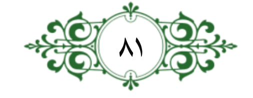
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ من النظارة والجمال والبهاء، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ بأعينها تتلذذ بالنظر إلىٰ وجه الله، وما أعطوا شيء أحب إليهم من النظر إلىٰ وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

وهذا المعنىٰ مذكور أيضًا في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾ [عبس:٣٨-٣٩]، أي حال المؤمنين: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس:٤٠-٤٢]، فالله عَزَّوَجَلَّ ذكر وجوه المؤمنين وما فيها من النعامة الجمال البهاء، وهذا دليل علىٰ جمال بقية أعضائهم، كما ذكر وجوه الكافرين وما فيها من الخزي والعذاب المهين، وهذا دليل علىٰ ما يلحق بقية أجسامهم.

﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ أي: أن وجوه المؤمنين راضية بأعمالها التي عملتها في الدنيا، وفي حديث البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْقَبْرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَىٰ رُؤوسِنَا الطَّيْرَ وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ، فَقَالَ: **«أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسَ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ**



بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ: أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ عَبْدُكَ فُلَانٌ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى " قَالَ: " فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَنْتَهِرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ، ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ حَسَنُ الْوَجْهِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللهِ وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ فَبَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ، مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كُنْتَ وَاللهِ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللهِ، بَطِيئًا عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ، فَجَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَابٌ مِنَ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلَكَ لَوْ عَصَيْتَ اللهَ، أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ هَذَا، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ: رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، فَيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ، فَانْتَزَعُوا رُوحَهُ، كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ الْكَثِيرُ الشِّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْتَلِّ، وَتُنْزَعُ نَفْسُهُ مَعَ الْعُرُوقِ، فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ، إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ: أَنْ لَا تَعْرُجَ رُوحُهُ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ، قَالُوا: رَبِّ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ عَبْدُكَ، (١) قَالَ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَوْتَ، وَيَأْتِيهِ آتٍ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِهَوَانٍ مِنَ اللهِ، وَعَذَابٍ مُقِيمٍ، فَيَقُولُ: وَأَنْتَ،



فَبَشَّرَكَ اللهُ بِالشَّرِّ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، فَجَزَاكَ اللهُ شَرًّا، ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ فِي يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ». قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: «ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ وَيُمَهَّدُ مِنْ فُرُشِ النَّارِ»، أخرجه أحمد.

﴿لِّسَعْيِهَا﴾ أي: في الدنيا بالطاعات، ﴿رَّاضِيَةٌ﴾؛ لأنها وجدت الجزاء الأوفى من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ سقفها عرش الرحمن: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»، أخرجه البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَيُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ -أَوِ الْمَغْرِبِ- لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ».

﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ وفي قراءة: ﴿لا تُسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةٌ﴾ وهذا كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة:٢٥-٢٦]، فهي جنة عظيمة أعدها الله للمؤمنين في ذلك اليوم العظيم لا يؤذيهم شيء لا من الزوجات، ولا من الأبناء، ولا من الجيران، ولا من الضوضاء.

﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أي: عيون سارحات وأُفردت، لإفادة العموم، منها ما هو من الخمر الصرف الذي لا يُسكر ويُنتعم به، ومنها ما هو من العسل، ومنها ما هو من



اللبن، ومنها ما هو من الماء: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦﴾ [الإنسان:٦].

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي: بعيدة المنال، ومع ذلك يذكر العلماء أنها تدنوا من أصحابها إذا أرادوا الصعود، كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾ [الإنسان:١٣]، فيتنعمون مع زوجاتهم وأهاليهم.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أكواب يشربون فيها الخمر، اللبن، العسل، الماء: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨﴾ [الإنسان:١٨]، ومعنىٰ السلسبيل: أن تروىٰ بدون أن يسبب لك شيئًا من الشجىٰ أو غير ذلك.

وهذه الأكواب بعضها من الذهب وبعضها من الفضة إلىٰ غير ذلك.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ وسائد كثيرة جميلة عظيمة، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرحمن: ٥٤]، وقال: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾ [الرحمن: ٧٦].

﴿وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ أي: فرش وبسط مبثوثة في الجنة، أينما شاء جلس، وأينما شاء اتكأ، لا يلحقه نصب ولا تعب، وإذا أراد الطعام والشراب جاءه كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾ [الإنسان:١٤]، فهم علىٰ فرشهم وتدنوا منهم فيأكلون ويشربون ويتنعمون، ثم تعود إلىٰ أماكنها. اهـ

سورة الفجر:

١١٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [سورة الفجر:٢٧-٣٠].



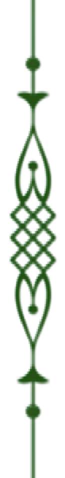
سورة الليل:

١١٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[الليل:٥-١٠].

* قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَالضَّحَّاكُ: وَصَدَّقَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهِيَ رِوَايَةُ عَطِيَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: بِالْجَنَّةِ دَلِيلُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يَعْنِي الْجَنَّةَ.

وَقِيلَ: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾: أَيْ بِالْخَلَفِ، أَيْ أَيْقَنَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَيَخْلُفُهُ. وَهِيَ رِوَايَةُ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.



سورة البينة:

١١٦) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾ [البينة: ٧، ٨].



أبيات ابن القيم رحمه الله في وصف الجنة

قال رحمه الله:

فاسْـمَعْ إذن أوصَـافَها وصِـفَاتِ هَـا ❁ تِيــكَ المنـازِلِ رَبَّـةِ الإحسـانِ
هِـي جنـةٌ طابَـتْ وطـابَ نَعِيمُهَـا ❁ فنعيمُهَـا بَـاقٍ ولَـيسَ بِفَـانِ
دارُ السـلامِ وجَنَّـةُ المـأوى ومَنْـزِلُ ❁ عَسْـكَرِ الإيمـانِ والقُـرآنِ
فالـدارُ دارُ سَـلامةٍ وخِطـابُهم ❁ فيهـا سَـلَامٌ واسـمُ ذَي الغُفْـرانِ
دَرَجَاتُهـا مائـةٌ ومـا بَـين اثْنَتَـين ❁ فـذاكَ في التحقيـقِ لِلْحُسَـبانِ
مِثـلُ الـذي بَـينَ السـماءِ وبَـين ةَ ❁ ذِي الأرض قُـولُ الصَـادِقِ البُرهـانِ
لَكِـنَّ عَالِيهـا هُـوَ الفِـرَدوسُ مُـسْ ❁ قُـوِفٌ بِعـرش الخـالِقِ الـرحمنِ
وَسَـطُ الجِنـانِ وعُلْوهـا فلِـذَاكَ كَـا ❁ نَـتْ قُبَّـةً مِـن أحْسـنِ البُنْيـانِ
مِنْـهُ تَفَجَّـرُ سـائِرُ الأَنهـارِ ❁ فـالمَنْبُوعُ مِنـه نـازِلٌ بِجِنـانِ
أَبوابُهـا حـقٌ ثَمَانِيَـةٌ أَتَـتْ ❁ في الـنص وهْـيَ لِصَاحِبِ الإحسـانِ
بـابُ الجهـاد وذَاكَ أعْلَاهَـا وَبَـا ❁ بُ الصَّـومِ يُـدْعَى البَـابُ بِالرَّيـانِ
ولِكُـلِّ سَـعْيِ صَـالحٍ بـابٌ ورَبُّ ❁ السَّـعي مِنـهُ دَاخِـلٌ بأَمَـانِ
ولَسَـوفَ يُـدْعى المـرءُ مِـن أبوابهـا ❁ جَمْعًـا إذ أَوفَـى حُلَـى الإِيمـانِ
مِـنهم أَبُـو بكـرٍ هُـوَ الصَّـدِيقُ ذَا ❁ كَ خليفَـةُ المبعـوثِ بـالقُرآنِ
سَـبْعُونَ عَامًـا بَـينَ كُـلِّ اثنـين ❁ منهـا قُـدِّرَتْ بالعَـدِ والحُسْـبانِ
هَـذا حَـدِيثُ لَقِـيطٍ المعـروف ❁ بـالخَبَرِ الطَويـل وذا عظـيم الشـان
وعليـه كُـلُ جَلالـةٍ ومَهَابـةٍ ❁ ولكُـم حَـواهُ بَعْـدُ مِـن عِرفـان
في مُسَـنْدٍ بـالرفعِ وهـو لِمُسْـلمٍ ❁ وَقْـفٌ كَرفُـوعٍ بِوَجْـهٍ ثـانِ







هــذا وفَــتْحُ البــابِ لَــيسَ بِمُمْكِــنِ ❁ إلَّا بِمفتَـــــاحٍ عَلَـــــى أَسْـــــنَانِ

مفتاحُـــــــه بشـــــــهادةِ الإخـــــــلاصِ ❁ والتَوحِيــدِ تلــكَ شَــهَادةُ الإِيمــانِ

أَسْــنَانُه الأعْمَــالُ وهْــيَ شَــرائِعُ ❁ الإِسْـــلامِ والمفتـــاحُ بالأَسْـــنانِ

لَا تُلْغِــيَنْ هَــذا المِثَــالَ فَكــم بــهِ ❁ مِــن حَــلِّ إشْــكَالٍ لِــذِي العِرفــانِ

هــذا ومَــن يَــدْخُلْ فَلَــيسَ بِــدَاخِلٍ ❁ إلَّا بِتوقِيـــــعٍ مِـــــنَ الـــــرحمنِ

وكـــذاكَ يُكْتَـــبُ لِلْفَتَـــى لِدُخُولِـــهِ ❁ مِــن قَبْــلُ توقيعــان مَشْــهُورَانِ

إِحْــدَاهُمَا بَعْــدَ المَمَــاتِ وعَــرْضِ أرْ ❁ وَاحِ العِبَـــادِ بِـــه عَلَـــى الـــدَّيَانِ

فيقــولُ رَبُّ العَــرْشِ جــلَ جلالــه ❁ لِلْكـــاتِبين وهُـــمْ أُولُـــو الـــدِّيوانِ

ذا الاسْـــمَ فِي الـــدِيوانِ يُكْتَـــبُ ❁ ذَاكَ ديــوَانُ الجِنَــانِ مُجــاورَ المنــانِ

دِيــوانُ عِلّيــينَ أَصْــحَابِ القُــرآ ❁ نِ وسُـــنَّةِ المبعُـــوثِ بِـــالقُرآنِ

فــإذا انْتَهَــى لِلْجِسْــرِ يَــومَ الحشــرِ ❁ يَعْطَــى لِلــدَّخُولِ إذَا كِتابًــا ثــانِ

عُنْوانُــهُ هَــذا كَتــابٌ مِــن عَزِيــزٍ ❁ رَحِــمٍ لِفُــلَانَ ابْــنِ فُــلَانِ

فَــدَعُوهُ يُــدَخلُ جَنَّــةَ المــأْوى الَّتــي ارْ ❁ تَفَعَــتْ ولَكِــنْ القُطُــوفَ دَوَانِ

هَــذا وقَــدْ كُتِــبَ اسْــمُهُ مــذ كَــانَ فِي ❁ الأَرْحَــامِ قَبْــلَ وِلَادَةِ الإنْســانِ

بَــلْ قَبْــلَ ذلــكَ وهْــوَ وَقْــتُ القَبْضَــتَ ❁ يــنِ كِلَاهُمَــا لِلْعَــدْلِ والإحِســانِ

سُــبْحَانَ ذِي الجَبَــرُوتِ والملكُــوتِ ❁ والإجْــلالِ والإكْــرَامِ والسُّــبْحانِ

واللهُ أكْبَـــرُ عَـــالِمُ الأَسْـــرارِ ❁ والإعْــلامِ واللَّحظــاتِ بالإجفــانِ

والحمـــــدُ لله الســـــميعِ لِسَـــائِرِ ❁ الأَصْــواتِ مِــن سِــرٍّ ومِــن إعْــلانِ

وهُــوُ الموحَّــدُ والمسَــبَّحُ والمُمَجَّــدُ ❁ والحَمِيـــدُ ومُنَـــزِّلُ القُـــرآنِ

والأَمْــرُ مِــن قَبْــلُ ومِــن بَعْــدُ لَــهُ ❁ سُــبحَانَكَ اللَّهُــمَّ ذَا السُــلْطانِ

هــذا وإنَّ صُــفُوفَهم عشــرونَ مَــعْ ❁ مائَــةٍ وهَــذِي الأُمَّــةُ الثُلُثــانِ





يَرْوِيهِ عَنه بُرَيدَةٌ إسْنادُهُ ❁ شَرْطُ الصَّحَيح بِمُسْنِدِ الشَّيَبانِي

ولَهُ شَواهدُ مِن حَدِيثِ أبي هُرَيرَةَ ❁ وابن مَسْعُودٍ وحبْرِ زَمَانِ

أعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ وفِي إسْنَادِهِ ❁ رَجُلُ ضعِيفٌ غَير ذِي إتْقَانِ

ولَقَدْ أتَانَا فِي الصحيح بأنَّهُمْ ❁ شَطْرٌ ومَا اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ

إذْ قَالَ أرْجُو أنْ تكُونوا شَطرهُمْ ❁ هَذا رَجَاءٌ مِنْهُ لِلرَّحْمَنِ

أَعطاهُ رَبُّ العَرْشِ مَا يَرْجُو وزَا ❁ دَ مِنَ العَطَا أفْعَالُ ذِي الإحسانِ

هذا وأولُ زُمْرَةٍ فوجُوهُهُمْ ❁ كَالبَدْرِ لَيلَ السّتِ بَعْدَ ثَمَانِ

السابقُونَ هُمُ وقَدْ كَانُوا هُنَا ❁ أَيْضًا أولِي سَبْقٍ إلَى الإحْسَانِ

والزُّمْرَةُ الأُخْرَى كأضْوءِ كوكَبٍ ❁ فِي الأُفق تَنْظُرُهُ بِهِ العَيَنانِ

أمْشَاطُهم ذَهَبٌ ورَشْحُهُمو فَمِ ❁ سْكٌ خَالِصٌ يَا ذِلَّةَ الحِرْمَانِ

ويَرَى الذينَ بِذَيلِهَا مَنْ فَوقَهُم ❁ مِثْلَ الكَواكِبِ رُؤْيَةً بِعَيانِ

ما ذاكَ مُخْتَصًّا بُرُسْلِ اللهِ بَلْ ❁ لَهُمُ ولِلصّدِيقِ ذِي الإيمَانِ

هَذَا وأعْلاَهُمْ فَنَاظِرُ رَبِّهُ ❁ فِي كُلِّ يَومٍ وقْتَهُ الطَّرَفَانِ

لَكِنَّ أدْنَاهُمْ وما فِيهِمْ دَنِي ❁ إذْ لَيسَ فِي الجناتِ مِن نُقْصَانِ

فهو الذِي تَلْقَى مَسَافَة مُلْكِهِ ❁ بِسِنِينَنا ألفَانِ كَامِلَتَانِ

فَيَرَى بِهَا اقْصَاهُ حَقًّا مِثْلَ رُؤْ ❁ يَتِهِ لأَدْنَاهُ القَرِيبِ الدَّانِي

أوَ مَا سَمِعْتَ بأنَّ آخَرَ أهْلِهَا ❁ يُعْطِيهِ رَبُّ العَرْشِ ذُو الغُفْرانِ

أضْعَافَ دُنْيانَا جَمِيعًا عَشْرَ ❁ أمْثَالٍ لَهَا سُبْحَانَ ذِي الإحسانِ

هذا وسِنُّهُم ثلاثٌ مَعْ ثَلاَ ❁ ثِينَ التي هِيَ قُوةُ الشُّبَّانِ

وصَغِيرُهُمْ وكَبِيرهُمْ فِي ذا عَلَى ❁ حَدٍّ سَوءا ما سِوَى الوِلْدَانِ

ولَقَدْ رَوى الخُضَرِيُّ أَيضًا أنَّهُمْ ❁ أبْنَاءُ عَشْرِ بَعْدَهَا عَشْرانِ






وكلاهُمَا في التِّرمِذيِّ ولَيسَ ذا ❁ بتَنَاقُض بَلْ هَهُنَا أمْرَانِ

حَذْفُ الثِلاثِ ونيّفٌ بَعْدَ العُقُو ❁ دِ وَذِكْرِ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ سِيَّانِ

عنا اتِّساعِ في الكَلامِ فَعِنْدَمَا ❁ يَاتُوا بتَحْرِيرٍ فَبِالمِيزَانِ

والطُولُ طُولُ أبْيهمُ سِتُّونَ لَكِنْ ❁ عَرْضُهُم سَبْعُ بِلَا نُقْصَانِ

الطُولُ صَحَّ بِغَيرِ شَكٍ في ❁ الصَحِيحَينِ اللذين هما لنَا شَمْسَانِ

والعَرْضُ لَمْ نَعْرِفْهُ في إحْداهُمَا ❁ لَكِنْ رَوَاهُ أحْمَدُ الشَّيبَانِي

هَذَا ولَا يخْفَى التَنَّاسُبُ بَينَ هَذَا ❁ العَرْضِ والطُولِ البَدِيع الشانِ

كُلٌ على مِقْدارِ صَاحِبِهِ وذَا ❁ تَقْدِيرُ مُتْقِنِ صَنْعَةِ الإنْسانِ

ألْوانُهُم بَيضٌ ولَيسَ لَهُم لُحَى ❁ جُعْدُ الشُعُورِ مِكَحَّلُو الأَجْفَانِ

هذا كمالُ الحُسْنِ في أبْشَارِهِمْ ❁ وشُعُورِهِم وكَذَلِكَ العَينَانِ

وَلَقَدْ أتَى أثَرٌ بأَنَّ لِسَانَهُمْ ❁ بالمنْطِقِ العَرَبِي خَيرِ لِسَانِ

لَكِنَّ في إسْنادِهِ نَظَرٌ فَفِـ ❁ ـيهِ رَاوِيَان ومَا هُمَا ثبْتَانِ

أعَني العَلاءَ هُو ابنُ عَمْرو ثم ❁ يَحيَى الأشْعَرِيُ وذَانِ مَغْمُورَانِ

والريحُ تُوجَدُ مِن مَسِيرةِ أرْبعِينَ ❁ وإنْ تَشَأ مائةً فَمَرْوِيَّانِ

وكَذَا رُوي سَبْعِينَ أيضًا صَحَّ ❁ هَذَا كُلُّهُ وأتَى بِهِ أثَرانِ

ما في رِجالِهِما لَنَا مِن مَطْعَنٍ ❁ والجمعُ بَينَ الكُلِّ ذُو إمْكَانِ

ولَقَدْ أتَى تَقْدِيرُهُ مِائَةً بِخَمْسِ ❁ ضَرْبُهَا مِنْ غَيرِ مَا نُقْصَانِ

أنْهَارُهَا في غَيرِ أُخْدُودٍ جَرَتْ ❁ سُبْحَانَ مُمْسِكها عن الفَيَضَانِ

مِن تَحتِهِم تَجْرِي كَما شَاءوا مُفَـ ❁ ـجَّرَةً وما لِلْنَهرِ مِن نُقْصَانِ

عَسَلٌ مَصَفَّى ثم مَاءٌ ثُمَّ ❁ خَمْرٌ ثُمَّ أنْهَارٌ مِن الألْبَانِ

واللهِ ما تِلْكَ المَوادُ كَهَذِهِ ❁ لِكَنْ هُمَا في اللَّفْظِ مُجْتَمِعَانِ



هَـــذا وَبَينَهُمَـــا يَسِـــيرُ تَشَـــابُهٍ ❁ وهُـــوَ اشْـــتَراكٌ قَـــامَ بالأذْهَـــانِ

وطَعَـــامُهُم مَـــا تشْـــتَهيه نُفُوسُـــهُمْ ❁ ولُحُـــومُ طَيـــرِ نـــاعِمٍ وسِـــمَانِ

وفَوَاكِـــهُ شَـــتَّى بِحَسْـــبِ مُنَـــاهُمُ ❁ يــا شِـــبْعَةً كَمُلَـــتْ لِـــذِي الإيمَـــانِ

لحـــم وخَمْـــرٌ والنســـا وفواكِـــهٌ ❁ والطِّيـــبُ مَـــعْ رَوحٍ ومَـــعْ رَيحَـــانِ

وصَـــحافُهم ذَهَـــبٌ تَطُـــوفُ عَلَـــيهِمُ ❁ بِـــأكُفِّ خُـــدَّامٍ مِـــنَ الوِلْـــدَانِ

وانْظُـــرْ إلـــى جَعْـــلِ اللَّـــذاذةِ لِلْعُيُـــو ❁ نِ وشَـــهْوةٍ لِلـــنَّفْسِ في القُـــرآنِ

لِلْعَـــينِ منهـــا لَـــذَّةٌ تَـــدْعُو إلَـــى ❁ شَـــهواتِها بـــالنَّفْسِ والأمْـــرَانِ

سَـــبَبُ التَّنَـــاوُلِ وهْـــوَ يُوجِـــبُ لَـــذَّةً ❁ أُخْـــرَى سِـــوَى مـــا نَالَـــتِ العَينـــانِ

يُسْـــقَونَ فيهـــا مِـــن رَحِيـــقٍ خَتْمُـــهُ ❁ بالمِسْـــكِ أوَّلُـــهُ كَمِثْـــلِ الثـــانِي

مِـــن خمـــرَةٍ لَـــذَّتْ لِشَـــارِبِها بـــلا ❁ غَـــولٍ ولا دَاءٍ ولا نُقْصَـــانِ

والخمـــرُ في الـــدنيا فهـــذَا وَصْـــفُها ❁ تَغْتَـــالُ عَقْـــلَ الشـــارِبِ السَّـــكْرانِ

وبهـــا مِـــن الأدْواءِ مـــا هِـــيَ أهْلُـــهُ ❁ ويُخَـــافُ مِـــن عَـــدمٍ لِـــذِي الوِجْـــدَانِ

فَنَفَـــى لَنَـــا الـــرحمنُ أجْمَعَهَـــا عـــن ❁ الخمْـــرِ التـــي في جَنَّـــةِ الحَيَـــوانِ

وشَـــرَابُهُم مِـــن سَلْسَـــبِيلٍ مَزْجُـــهُ ❁ الكَـــافُورُ ذَاكَ شَـــرَابُ ذِي الإحْســـانِ

هَـــذا شَـــرَابُ أولِـــي اليمـــين ولكـــن ❁ الأبْـــرَارُ شُـــرْبُهُمُ شَـــرَابُ ثـــانِ

يُـــدْعَى بِتَسْـــنيم سَـــامَ شَـــرابُهمْ ❁ شُـــرْبُ المقَـــرَّبِ خِيـــرَةِ الـــرحمنِ

صَـــفَّى المُقَـــرَّبُ سَـــعْيَهُ فَصَـــفَى لَـــهُ ❁ ذَاكَ الشَّـــرابُ فَتلـــكَ تَصْـــفِيَتَانِ

لَكِـــنَّ أصـــحابَ اليمـــينِ فأهْـــلُ مَـــزْ ❁ جٍ بالمُبَـــاحِ ولَـــيسَ بالعِصْـــيَانِ

مُـــزِجَ الشـــرابُ لَهُـــم كَمـــا مَزَجُـــوا هُـــمُ ❁ الأعْمَـــالَ ذَاكَ المَـــزْجُ بـــالمِيزانِ

هَـــذا وذُو التَّخْلِـــيط مَزْجًـــا أمْـــرُهُ ❁ والحُكْـــمُ فِيـــهِ لِرَبِّـــهِ الـــدَّيَانِ

هَـــذَا وتَصْـــرِيفُ المآكِـــلِ مـــنهم ❁ عَـــرَقٌ يَفِـــيضُ لَهُـــمْ مِـــنَ الأبْـــدَانِ




كَرَوائِحِ المسَكِ الذي ما فيهِ ❁ خِلْطٌ غَيرَهُ مِن سائِرِ الألْوانِ

فَتَعُودُ هَاتِيكَ البُطُونُ ضوَامِرًا ❁ تبْغِي الطَّعامِ عَلَى مَدَى الأزْمانِ

لا غائِطٌ فيها ولا بَولٌ ولا ❁ مَخَطٌ ولا بَصْقٌ مِن الإنسانِ

ولهم جُشَاءٌ رِيحُهُ مِسْكٌ يكُو ❁ ن بِهِ تَمَامُ الهضْمِ بالإحْسَانِ

هذا وهذا صَحَّ عنهُ فَوَاحِدُ ❁ في مُسْلِمٍ ولأحمَدَ الأثرانِ

وهم الملوكُ على الأسرَّةِ فوقَ هَا ❁ تِيكَ الرُءوسِ مُرَصَّعُ التِيجَانِ

ولِبَاسُهُم مِن سُنْدِسٍ خُضْرٍ ومِن ❁ إسْتَبْرَقٍ نَوعانِ مَعْرُوفانِ

ما ذاكَ مِن دُودٍ بنَى مِن فَوقِهِ ❁ تَلْكَ البُيوتَ وعَادَ ذا الطَّيرانِ

كَلَّا ولا نُسِجَتْ عَلَى المِنوال ❁ نُسْجَ ثيابِنَا بالقِطْنِ والكَتَّانِ

لَكِنَّهَا حُلَلٌ تشَق ثمارها ❁ عنهَا رأيتَ شَقَائِق النُعْمَانِ

بَيض وخُضْرٌ ثُمَّ صُفْرٌ ثُمَّ ❁ حُمْرٌ كالرِّيَاطِ بأحْسَنِ الألْوانِ

لَا تقْرَبُ الدَّنَسَ المُقَرِّب لِلْبِلَى ❁ ما لِلْبَلَى فِيهنَّ مِن سُلْطانِ

ونَصِيفُ إحْدَاهُنَّ وهو خِمَارُهَا ❁ لَيستْ لَهُ الدنيا مِن الإثمانِ

سَبْعُونَ مِن حُلَلٍ عَليها لَا تَعُو ❁ قُ الطَّرفَ عن مُخٍّ وَرا السَّاقَانِ





وَقَالَ ابْنُ القيّمِ رحمه الله فِي صِفَةِ عُرَائِس أَهْلِ الجَنَّةِ وَحُسنِهِنَّ وَجَمَالِهِنَّ وَوِصَالِهِنَّ:

وَإِذَا بَـدتَ فِـي حُلَّـةٍ مِـن لُبْسِـهَا ❁ وَتَمَايَلَـتْ كَتَمَايُـلِ النَّشْـوَانِ

تَهْتَـزُّ كَالغُصـنِ الرَّطِيـبِ وَحَمْلُـه ❁ وَرْدٌ وَتفَـاحٌ عَلَـى رُمَّـانِ

وَتبَخْتَـرَتْ فِـي مَشْـيِهَا وَيَحـقُ ذَا ❁ كَ لِمِثْلِهَـا فِـي جَنَّـةِ الْحَيَـوانِ

وَوَصَـائِفٌ مِـن خَلْفِهَـا وَأَمَامِهَـا ❁ وَعَلَـى شَـمَائِلِهَا وَعَـن أَيْمَـانِ

كَالبَـدْرِ لَيْلَـةَ تِمِّـهِ قَـدْ حُـفَّ فِـي ❁ غَسَـقِ الـدُّجَى بِكَواكِـبِ الْمِيـزَانِ

فَلِسَـانُهُ وَفُـؤادُهُ والطَّـرفُ فِـي ❁ دَهَـشٍ وَإِعْجَـابٍ وَفِـي سُـبْحَانِ

فَالقَلْـبُ قَبْـلَ زِفَافِهَـا فِـي عُرْسِـهِ ❁ وَالعُـرسُ إِثْـرَ العُـرْس مُتَّصِـلانِ

حَتَّـى إِذَا مَـا وَاجَهَتْـهُ تَقَـابَلا ❁ أَرَأَيْـتَ إِذْ يَتَقَابَـلُ القَمَـرَانِ

فَسلِ المُتَـيَّم هَـلْ يَحِـلُ الصبـرُ عَـن ❁ ضَـمٍ وَتَقْبِيـلٍ وَعَـن فُلْتَـانِ

وَسَـلِ المُتَـيَّم أَيـنَ خَلَّـفَ صَـبْرَهُ ❁ فِـي أي وَادٍ أَمْ بِـأيّ مَكَـانِ

وَسَـلِ المُتَـيَّم كَيـفَ حَالَتُـه وَقَـدْ ❁ مُلِئَـتْ لَـهُ الأُذْنَـانِ وَالعَينَـانِ

مِـن مَنطِـقٍ رَقَّـتْ حَوَاشِـيهِ وَوَجْ ❁ ـهٍ كَـمْ بِـهِ لِلشَّـمْسِ مِـن جَرَيَـانِ

وَسَـلِ المُتَـيَّمَ كَيـفَ عِيشَـته إِذًا ❁ وَهُمَـا عَلَـى فُرُشَـيهِمَا خَلَـوَانِ

يَتَسَـاقَطَانِ لَئِآلِئًـا مَنْثُـورَةً ❁ مِـن بَـينَ مَنْظُـومٍ كَـنَظْمِ جُمَـانِ

وَسَـلِ المُتَـيَّم كَيـفَ مَجْلِسُـه مَـعَ الْـ ❁ ـمَحْبُـوب فِـي رَوحٍ وَفِـي رَيحَـانِ

وَتَـدورُ كَاسَـات الرَّحِيـقِ عَلَيهِمَـا ❁ بِـأَكُفِ أَقْمَـارٍ مِـن الوِلْـدَانِ

يَتَنَازَعَـانِ الكَـأسَ هَـذا مَـرَّةً ❁ وَالْخُـودُ أُخْـرَى ثُـمَّ يَتكِئَـانِ

فَيَضُـمُّهَا وَتَضُـمُّهُ أَرَأَيْـتَ مَـعْ ❁ شُـوقَينِ بَعـدَ البُعْـدِ يَلْتَقِيَـانِ

غَـابَ الرَّقِيـبُ وَغَـابَ كُـلُّ مُنَكِّـدٍ ❁ وَهُمَـا بِثَـوبِ الوَصْـلِ مُشْـتَمِلانِ






أَتَرَاهُمَا ضَجِرَيْنِ مِنْ ذَا العَيْشِ لَا ❁ وَحَيَاةِ رَبِّكَ مَا هُمَا ضَجِرَانِ

وَيَزِيدُ كُلٌّ مِنْهُمَا حُبًّا لِصَا ❁ حِبْهِ جَدِيدًا سَائِرَ الأَزْمَانِ

وَوِصَالُهُ يَكْسُوهُ حُبًّا بَعْدَهُ ❁ مُتَسَلْسِلًا لَا يَنْتَهِي بِزَمَانِ

فَالوَصْلُ مَحْفُوفٌ بِحُبٍّ سَابِقٍ ❁ وَبِلَاحِقٍ وَكِلَاهُمَا صِنْوَانِ

فَرْقٌ لَطِيفٌ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا ❁ يَدْرِيهِ ذُو شُغْلٍ بِهَذَا الشَّانِ

وَمَزِيدُهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَاصِلٌ ❁ سُبْحَانَ ذِي المَلَكُوتِ والسُّلْطَانِ

وقال أيضًا رحمه الله:

يَا خَاطِبَ الحُورِ الحِسَانِ وَطَالِبًا ❁ لِوِصَالِهِنَّ بِجَنَّةِ الحَيَوانِ

لَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَنْ خَطَبْتَ وَمَنْ طَلَبْتَ ❁ بَذَلْتَ مَا تَحْوِي مِنَ الأَثْمَانِ

أَوْ كُنْتَ تَدْرِي أَيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَلْتَ ❁ السَّعْيَ مِنْكَ لَهَا عَلَى الأَجْفَانِ





الفهرس







